الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلـة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

العلاقـــــات الحجازيـــــــة الأوربيـــــــة:

علاقة بريطانيا بشريف حسين (1910م – 1924م)- أنموذجا-

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر تاريخ عالم معاصر

من إعداد الطالب:

ـ زميت رفيق

إشراف الدكتور :

– مرزقلال إبراهيم

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة
بتة مرزوق	**أستاذ محاضر أ**	رئيســـــــــاً
مرزقلال إبراهيم	أستاذ محاضر ب	مشرفاً ومقرراً
عامر خير	أستاذ مساعد أ	مناقشـــــــاً

الموسم الجامعي:2018/2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير:

نحمد الله سبحانه وتعالى على ما أنعم به علينا من اختيار موضوع البحث جل وعلا على نعمه العديدة التي لا تحصى ومنها أنه أمدنا بالعون والتيسير على إخراج هذا البحث إلى حيز الوجود، وأصلي وأسلم على نبيه المصطفى خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، **وبعـد:**

فإنني أتوجه بالشكر والتقدير إلى كل من انتمى إلى جامعة محمد بوضياف هذا الصرح العلمي الشامخ الذي له الفضل بعد الله تبارك وتعالى في إكمال دراستي في مرحلة الليسانس والماستر والى كافة منسوبيها وأخص بالذكر مشرفي على الرسالة، معلمي وشيخي وأستاذي **الدكتور/مزقلال إبراهيم** على ما قدمه لي من توجيهات وإرشادات قيمة وبصماته النيرة على المذكرة وعلى سعة صدره وحرصه على انجاز البحث وإخراجه بصورة جيدة ومميزة، فنسأل المولى عز وجل أن يجزيه خير الجزاء وان يبارك في علمه وعمله ويمده بالصحة والعافية.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة قسم التاريخ وإدارته وإلى مسيّري وعمال مكتبة الجامعة وإلى طلبة قسم التاريخ ومن ساهم معي في انجاز هذا البحث من مشاركتهم المعنوية أو السؤال عنا أو إسداء نصح أو توجيه أو إرشاد أو دعوة في ظهر الغيب، فجزا الله عز وجل الجميع خير الجزاء وآتاهم الثواب في الدنيا والفلاح في الآخرة، كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير مع خالص الدعاء إلى **الدكتور خضور عبد الرزاق** وأصدقائي الأعزاء عبد الكريم و حمزة وعبد الباقي و ياسين على مشاركتهم المعنوية لي في انجاز هذا البحث فجازاهم الله عنا خير الجزاء ووفقهم في حياتهم العلمية والعملية.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى:

- ❖ أغلى وأثمن جوهرتين في هذا الوجود قرة عيني والدي العزيزين، واللذان أوصى بهما الله وقال فيهما: " ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً".
- ❖ إلى التي ضحت من أجلي وسهرت على خدمتي إلى صاحبة قلب الحنون والتي كانت يداً للعون إليك أمي
- ❖ إلى الذي كان سنداً وضحى طيلة دربي الدراسي ورباني على مكارم الأخلاق مثلي الأعلى وقدوتي الحسنة إليك أبي.
- ❖ إلى أعز وأغلى هبة من الخالق إلى الذين لا تكتمل سعادتي إلا معهم إخوتي وخطيبتي من ولاية ميلة
- ❖ والى كل الأحباب والأصحاب وأهل بلدتي

مقـــدمـــــة

بقي أشراف مكة المكرمة تابعين للإدارة العثمانية ابتداءاً من احتلال السلطان سليم الأول سوريا ومصر وقضائه على دولة المماليك الشراكسة ودخول الحجاز ضمن الإدارة العثمانية سنة 1517م وكانت علامة تعيين الشريف أميراً على مكة المكرمة في العهد العثماني هي منشور الإمارة الذي يحمل ((طغراء)) السلطان العثماني ويعطى للشريف، ويرد في هذا المنشور ذكر الأعمال التي سيقوم بها كما يتضمن توصيته له بأن يعمل على أساس العدل وأن يحافظ على تبعية للدولة العثمانية.

وبسبب حروب الدولة العثمانية الخارجية الطويلة في أواخر القرن السابع عشر وبداية القرن العشرين، لم تتفرغ للنظر في أمور أطراف الحجاز ومن هنا اتخذ التنافس والصراع بين الشرفاء من اجل إمارة مكة المكرمة طابعا حادا، ولكن لكل ثورة من الثورات بوادر فلا يمكن الحديث عن أي منها أو تصورها دون معرفة الأسباب والخلفيات الكامنة ورائها والدوافع الحابكة لها، وذلك أن هذه الثورات هي في الواقع نتاج عدة تراكمات سياسية، اجتماعية، اقتصادية، ودينية.... الخ أو هذه الأخيرة مجتمعة، كما قد تكون أيضاً نتاج عوامل خارجية متمثلة في الأوضاع الدولية المحيطة والتي تكون غالباً متحكمة بشكل من الأشكال في الوضع الداخلي للمنطقة وبالتالي فإنها نتيجة تظافر العوامل الداخلية والخارجية، المباشرة وغير المباشرة وهو ما جسد مثلا فيما اصطلح عليه تاريخياً بالثورة العربية، هذه الثورة التي تعتبر من أبرز الأحداث التاريخية التي شهدها المشرق العربي خلال القرن العشرين والتي ارتبط اسمها بشخصية الشريف حسين بن علي سليل الأسرة الهاشمية أحد أشراف مكة المكرمة، وقام بها بزعامته عرب الحجاز وبلاد الشام ضد الدولة العثمانية التي كانت تعيش آخر مراحله التاريخية لما لحق بها من ضعف وهوان على مختلف الأصعدة لا سيما الصعيد العسكري، هذه الظروف التي عاشتها والأطماع

مقـــدمـــــــة

الاستعمارية التي تعاظمت عليها، ما خلق الأرضية المناسبة لبريطانيا حتى تلعب دور الطرف الخارجي الذي حاول من خلال هذا المعول العربي دق آخر مسمار في نعش الدولة العثمانية.

وبالنسبة **لأهمية الموضوع** فتعدّ منطقة الحجاز ذات أهمية تاريخية وحضارية خاصة من الناحية الدينية والإستراتيجية الاقتصادية، ومن هذا الجانب كان لموقعها الدور البارز لإثراء تاريخها الطويل في النّضال عبر العصور، ثم إنّ من أبرز ما قدمت من خيرة رجالها الشريف حسين الذي كانت له القدم الطولي في تحرير الحجاز خصوصا والبلدان العربية عموماً، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لإبراز النشاط الدبلوماسي من خلال علاقته ببريطانيا، آملين أن ننيرا جانباً من حياة هذا الشخصية.

أسباب اختيار الموضوع تعود أسباب اختيارينا لهذا الموضوع إلى عدة عوامل موضوعية وذاتية وهي:

- معرفة تفاصيل أكثر عن شخصية الشريف حسين.
- التشجيع الكبير الذي وجدته من طرف الأستاذ المشرف للخوض في مثل هذه المواضيع.
- الرغبة في دراسة الخلفيات والواقع العربي المعاش.

إشكالية البحث تتمحور إشكالية البحث في نقطة محورية تتمثل في إبراز شخصية الشريف حسين كنموذج من شخصيات القومية العربية التاريخية لنصل إلى السؤال المحوري الآتي: كيف اتسمت العلاقات الأوربية الحجازية؟، وماهي علاقات شريف حسين خلال الفترة الممتدة من 1910 الى 1924م؟ وفي سياق هذه الإشكالية يمكن طرح عدة تساؤلات فرعية تفرض نفسها على الباحث :

-كيف كانت العلاقات بين الشريف حسين و الكيانات السياسية في شبه الجزيرة العربية

-ما الهدف من وراء الثورة العربية الكبرى؟

-الى أي مدى كان تأثير الثورة العربية في تغير واقع المشرق العربي؟

-ما خلفيات انقلاب الحكومة البريطانية على الشريف حسين؟

- ما أبعاد علاقة الشريف حسين ببريطانيا؟

أما **حدود الدراسة** فقد شملت الفترة الممتدة من 1910 م والى غاية 1924م باعتبارها تمثل تاريخين بارزين في شبه الجزيرة العربية فالتاريخ الأول يتمثل في بداية العلاقات مع بريطانيا أما التاريخ الثاني يمثل نهاية دور الشريف حسين وتهميشه من طرف البريطانيين.

خطة البحث: وقد قسمت الدراسة الى: مقدمة و فصلين وخاتمة فقد خصصنا الفصل الأول بعنوان شريف حسين ومملكة الحجاز حيث تطرقنا فيه الى حياة الشريف حسين والى أفكاره السياسية وكيفية توليه حكم كما تطرقنا الى الأوضاع السياسية والاقتصادية، اما الفصل الثاني الذي كان بعنوان علاقات الشريف حسين ببريطانيا والكيانات السياسية في المنطقة ففي المبحث الأول علاقته مع بريطانية المبحث الثاني علاقته مع الدولة العثمانية وحكومة الاتحاد والترقي مع الكيانات السياسية التي كانت تحيط بمملكة الحجاز إبتداءا من آل سعود ثم سوريا وشرق الأردن وفي المبحث الثالث تطرقنا فيه الى الثورة العربية الكبرى وخصص المبحث الرابع لمؤتمر سان ريمو الذي تناولنا فيه الظروف والأسباب وقراراته ونتائجه.

وأخيراً تناولنا في الخاتمة النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة، وفيما يخص **مصادر ومراجع** هذه المذكرة فقد استعملنا عدة مصادر نذكر منها **مصدر مهم هو مذكراتي** لـ عبد الله بن الحسين، كما اعتمدنا على بعض المراجع في مقدمتها نجد فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية " نجد و الحجاز" 1916، مج2، ومرجع طالب محمد وهيم بعنوان مملكة الحجاز (1916 – 1925) دراسة في الأوضاع السياسية، وغيرهم من المراجع المتنوعة.

وبالنسبة **للمنهج المتبع** فالبحث العلمي دفعنا إلى الالتزام بالمنهج الوصفي التحليلي الذي أجرينا دراستنا هذه وفقه لما يشتمل عليه من خطوات علمية ومنهجية تستجيب لطبيعة الشخصية المطروحة وهو المنهج الغالب في بحثنا هذا فجمعت المادة التاريخية أولا ثم قمت بتحليل الأحداث وتركيب المعلومات المستخرجة من الوثائق والمصادر المعتمدة في هذه الدراسة و في الأخير استخلصنا أهم النتائج.

أما **الدراسات السابقة** هنا الكثير من المؤلفات التي تحدثت عن الشريف حسين وأبنائه والتي ركزت على الثورة العربية الكبرى فان اغلب الدراسات الأخرى كانت تتحدث عن حياته بصفة مختصرة جدا.

صعوبة البحث لا يخلو أي بحث أكاديمي من صعوبات تواجه صاحبها وأهمها بالنسبة لبحثنا هذا تتمثل في: نقص الخبرة والتجربة في ميدان البحث العلمي وخاصة أثناء جمع المادة العلمية مما كان له الأثر الكبير في ضياع وتبديد وقت ثمين حيث أجبرنا على التردد مرات عديدة على المكتبة المركزية بالجامعة والمكتبات المجاورة للجامعة، إلى جانب هذا واجهتني مشكلة أخري وهي كيفية التعامل مع المادة العلمية والخاصة بموضوع الدراسة والموزعة هنا وهناك في شكل إشارات في مختلف الكتب وهذا ما صعب التعامل معها من حيث جمعها والمقارنة بينها والاستنباط منها، ورغم كل ذلك إلا إنني بذلنا كل طاقتنا قصد الإلمام بالموضوع ودراسته دراسة علمية حتى بلغ الشكل الذي هو عليه الأن.

وبالله التوفيق.

الفصل الأول

المبحث الأول: أوضاع مملكة الحجاز

المطلب الأول: الأوضاع السياسية

عندما استولى السلطان العثماني سليم الأول على مصر سنة(1518م)، أعلن الشريف أبو النمي حاكم الحجاز تبعيته للدولة العثمانية سلمًا، فاهتم العثمانيون بالحجاز لمكانته الدينية.

كانت أوضاع الحجاز في مطلع القرن العشرين مضطربة، إذ توفي الشريف عون الرفيق سنة 1905م، ولم يمض الشريف علي بن عبد الله بن محمد بن عبد المعين بن عون الذي تولى الإمارة من بعده، أكثر من ثلاثة أعوام حيث قدم استقالته ولجأ لمصر خشية من بطش الاتحاديين الذين جاؤوا لحكم تركيا في العام 1908م خلال فترة انهيار الدولة العثمانية، كما أن الشريف عبد الإله الذي أعقبه توفي وهو يتأهب للسفر إلى الحجاز، أصبح منصب الشرافة شاغرًا بوفاة الشريف عبد الإله، مما فسح المجال لبدء نزاع عائلي بين العون ممثلًا بالشريف الحسين بن علي، وآل زيد ممثلًا بالشريف علي حيدر، والذي كان انعكاسًا للنزاع القائم بين جمعية الاتحاد والترقي من جهة والعثمانيين المحافظين من جهة أخرى.

حيث كان الشريف حيدر في خلاف مع السلطان عبد الحميد الثاني، واستمر الخلاف فترة طويلة وسعت أسرة الحسين لاغتنام الفرصة واتصل أبناءه بمختلف الجهات لإقناعهم بأحقية الحسين بالإمارة، ورفعوا مذكرة إلى السلطان عبد الحميد بواسطة الصدر الأعظم كامل باشا يناشدون فيها بإيصال الحسين إلى حقه، كونه أكبر العائلة الهاشمية سنًا وأحقها بالمنصب، وأردفوا هذه المذكرة بمذكرة ثانية إلى السلطان ولنفس الغرض، وعنونوها إلى كل من الصدارة العظمى ومشيخة الإسلام ورئيس كتاب القصر السلطاني[1]، ساهمت

1 – نضال داوود المومني، **الشريف حسين بن علي الرضي والخلافة**، ط1، منشورات لجنة تاريخ الأردن مطبعة الصفدي، عمان – الأردن، ص33.

هذه الجهود في ترشيح الحسين شريفًا على مكة، وصدر الفرمان السلطاني بتعيينه أميرًا على مكة عام 1908م[1].

لقد بدأ الشريف حسين بهمة ونشاط منذ اليوم الأول لوصوله، بل أنه أرسل برقية يعين فيها نائبه في المدينة المنورة وهو ما يزال في عرض البحر وعقد مجلساً عاماً في مكة المكرمة قبل ان يضع ملابس الإحرام، وسرعان ما قبض على زمام الأمور في الحجاز بحزم وجرأة لم تتوافر في أسلافه، اذ اخذ يتصل بجميع طبقات الشعب يستمع الى خلافاتهم ويحل منازعاتهم بنفسه وقد بذل جهودا كبيرة لكي يسود الأمن في البلاد، وقد كان حريصاً على الفصل بنفسه في جميع القضايا مهما كانت صغيرة وخاصة بين البدو، حتى اجتمعت قلوب الناس على احترامه وسماع كلمته والامتثال لزعامته، وكانت الطريقة التي اتبعها الشريف حسين للحد من شوكة الوالي وعدم تمكينه من توثيق علاقاته بالأهلين، إنه كان لا يترك واحداً من الأهالي يتقاضى في قليل أو كثير إلا عنده سواء في ذلك الأحوال الشخصية والحقوق المدنية، وهكذا تمكن الشريف حسين من توطيد نفوذه في الحجاز وكسب ولاء الاهليين وثقتهم سواء منهم البدو والحضر، كما تمكن من بسط نفوذه على قبيلتي عتيبة[2] وحرب[3] اكبر قبائل الجزيرة العربية[4].

تضاربت الآراء في تحديد موقف كل من السلطان عبد الحميد الثاني وجمعية الاتحاد والترقي من تعيين الحسين في المنصب ويرجع البعض تنصيبه الى الجمعية وإصرارها عليه رغم معارضة السلطان الذي كان يرتاب من نوايا الحسين وأهدافه في فصل الحجاز عن

---

1 – نضال داوود المومني، المرجع السابق، ص 35.

2 - عتيبة من أكبر قبائل العرب تمتد منازلها من سفوح جبال الحجاز الشرقية إلى الحرار التي بين طريق الحج ونجد من الشمال والشرق ويوجد قسم من عتيبة في الحجاز غربي السلسلة الجبلية في أطراف الطائف وأطراف مكة - والمضيق والسيل وتمثل عتيبة اليوم قبائل سعد بن بكر وجشم بن معاوية بن بكر من هوازن بن منصور

3 - قبيلة حرب هي إحدى أكبر قبائل الجزيرة العربية التي استقرت في منطقتي نجد والحجاز بين الحرمين الشريفين في بداية القرن الثاني واستطاعت أن توجد لها كيانًا عشائريًا قويًا ابتداءً من القرن الرابع، فايز موسى البدراني ، فصول من تاريخ قبيلة حرب في الحجاز ونجد، مكتبة الحرمين، دط، المملكة العربية السعودية، ص105.

4 – كليب سعود الفواز، **المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين و العثمانيين" 1908–1918" دراسة تحليلية**، د ط، المكتبة الوطنية، د م، د ت، ص76.

الدولة، وقد قال لما عُين الحسين شريفًا لمكة: « قد خرجت الحجاز من يدنا، واستقل العرب وتشتت ملك آل عثمان بتعيين الشريف حسين أميرًا على مكة المكرمة، ويا ليته يقنع بإمارة مكة المكرمة وباستقلال العرب فقط، ولكنه سيعمل إلى أن ينال مقام الخلافة لنفسه»[1]، بينما يخالف آخرون هذا الرأي، فالاتحاديون كانوا عازمين على إسناد المنصب للشريف حيدر لولا مقاومة كل من السلطان والصدر الأعظم، ضمن مساعيهم الرامية إلى الحد من نفوذ جمعية الاتحاد والترقي[2].

انتقل الحجاز عام 1916م من إمارة عثمانية إلى مملكة مستقلة ذات نظام ملكي، تسلم الملكية فيها الحسين كأول ملك للبلاد، وقد حكم فيها حكمًا ملكيًا مطلقًا، كان فيه المرجع الأول والأخير لكل أمر، دون أن يتمتع الآخرون بصلاحياتهم، فكان لا يترك أبسط الأشياء دون الإشارة إليها بخط يده، إذ لم تكن تخلو من عبارة أو أمر الإدارة السنية ولم يتعجل الحسين في تأسيس حكومة مستقلة في الحجاز وظلت رسائله تصدر باسم شريف مكة وأميرها لعدة أشهر بعد الثورة حتى تيقن من زوال الخطر، وبعد أن قطعت الثورة شوطًا كبيرًا وسيطرت على أغلب مدن الحجاز اتجه إلى تشكيل الوزارة، فوجه في 5 أكتوبر 1916 مرسومه الملكي إلى الشيخ عبد الله سراجي أمره بتأليف الحكومة الحجازية[3]، والتي ضمت الوزراء: الأمير علي(انظر الملحق01، ص76)[4] رئيس الوكلاء، الشيخ عبد الله سراج نائبًا لرئيس الوكلاء وقاضيًا للقضاة، الأمير فيصل وزيرًا للداخلية، الأمير عبد الله وزيرًا للخارجية عزيز علي المصري وزيرًا للحربية، علي المالكي وزيرًا للمعارف، الشيخ يوسف بن سالم وزيرًا للنافعة، محمد أمين وزيرًا للأوقاف، بالإضافة إلى منصبه السابق مدير الحرم، أحمد عبد

1- جمال عبد الهادي، **الطريق إلى بيت المقدس القضية الفلسطينية**، ج2، ط1، دار الوفاء للطباعة و النشر والتوزيع المنصورة – مصر، ص39.

2 – طالب محمد وهيم، **مملكة الحجاز (1916 – 1925) دراسة في الأوضاع السياسية**، ط1، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، البصرة – العراق، ص18

3 – أحمد سباعي، **تاريخ مكة دراسة في السياسة والعلم والاجتماع والعمران**، ج1، د ط، مكتبة فهد للنشر، 1999، ص ص 712 – 716.

4 – انظر: للملحق 01، ص76.

الرحمن باناجه وزيرًا للمالية، الشيخ عبد القادر عزاوي وزيرًا للبرق والبريد، الدكتور نديم وزيرًا للصحة[1].

كان الأمير علي يحاصر المدينة عند تشكيل الوزارة فتولى منصبه الشيخ سراج، في حين ترك الأمير عبد الله منصبه سنة 1921م حين تسلم عرش إمارة شرق الأردن، فخلفه الشريف شرف بن عبد المحسن البركاتي فمساعد اليافي وفوزي البكري ثم الشيخ فواد الخطيب الذي شغل المنصب إلى خروج الحسين نهائيًا، أما الأمير فيصل فلم يتول منصبه وشق طريقه لتسلم عرش العراق، فحل في منصبه الشريف عبد الله صهر الحسين، بينما ترك عزيز علي المصري منصبه بعد شهور لخلافات حصل ت بينه وبين الحسين، فخلفه محمود بك القيسوني ثم بصري بك البغدادي، كما أعقب الشيخ المالكي في وزارته الشيخ كامل القصاب الفلسطيني ثم عبد الله الزواوي، في حين أعقب محمد أمين الشريف ناصر بن شكر، أما الدكتور نديم فأعقبه خليل الحسيني ثم محمد الحسيني، كانت هذه الوزارة هي الوزارة الوحيدة التي شكلت في عهد الحسين، حتى مبايعة نجله الأمير علي ملكًا دستوريا على البلاد عام 1924م، لم يكن في مملكة الحجاز ذكر لوجود سلطة تشريعية تمارس دورًا واضحًا في جهاز الحكومة، وكلما يرد في المصادر التاريخية هو تأسيس مجلس باسم مجلس الشيوخ الأعلى في نفس اليوم الذي شكلت فيه الوزارة[2] وتضطلع مهامه بالنظر في كل ما يتعلق بمصالح البلاد ومراقبة أعمال الدوائر الرسمية، وكان أعضاء المجلس يعينون من قبل الملك حسين وبناء على رغبته[3].

بعد أن تدهورت أوضاع الحجاز في وقت كانت القوات النجدية قد دخلت الطائف وأصبحت على مشارف مكة عاصمة المملكة، اجتمع مجموعة من أعيان جدة وانبثق عن اجتماعهم حزب كونه المجتمعون قبيل مبايعة الأمير علي بالملك، وأطلقوا عليه اسم الحزب

1 – أحمد سباعي، المرجع سابق، ص716.

2 – محمد رشيد بن علي رضا، **الموسوعة الشاملة**، مجلة المنار، ع22، ص31.

3 – طالب محمد وهيم.، المرجع السابق، ص ص 51 – 56

الوطني الحجازي، وكان الهدف الأساسي من تأسيس الحزب السعي بكل الوسائل لحفظ البلاد من مخاطر الحرب الحجازية النجدية، وتأسيس مملكة دستورية إسلامية، وتم تشكيل إدارة الحزب برئاسة الشيخ محمد الطويل وعضوية 12 عضو عام 1924م، ساهم الحزب في إعادة هيكلة مملكة الحجاز من جديد، وكان له دورا كبيرا في إقناع الملك حسين على التنازل عن عرشه وتنصيب ابنه الملك علي ملكًا على مملكة الحجاز، كما كان للحزب دور كبير في صياغة اتفاق تسليم جدة[1].

كانت العلاقات السياسية بين مصر والدولة الحجازية غير منظمة، وسادها التوتر وعدم الانسجام سواء في المسائل الثنائية أو العربية والإسلامية، ولم تعترف مصر بالمملكة الحجازية الهاشمية ولا بالصفة السياسية لمعتمدها لديها، رغم وجود وكالة حجازية بالقاهرة منذ سنة1916، ومساهمتها في رعاية العلاقات المصرية الحجازية بشكل عام، وجاء افتتاح القنصلية بجدة سنة1925 م، في ظروف استثنائية، إلاّ أنها أكدت تراجع العلاقات السياسية بين مصر والحجاز على عهد الملك حسين ثم ابنه علي.

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية

اعتمدت مملكة الحجاز في إيراداتها العامة على ما تحصله من ضرائب ورسوم خاصةً وأنها تدير موسم الحج الذي يدر لها مبالغ مجزية مما ستحصله من الحجاج والزائرين بالإضافة لمكانة جدة كميناء محوري من وإلى شبه الجزيرة العربية. شملت الأموال المستحصلة من الرسوم المفروضة على الحجاج خلال موسم الحج على: رسم التصديق على جوازات سفر الحجاج، وقد قدرته الحكومة الحجازية بعشرة قروش لكل حاج، وعائدات الكرنتينة أو ما يسمى رسوم الحجر الصحي ومقدارها 37.5 قرش، وخمسة عشر قرشًا أجر الجمل من مكة إلى المدينة المنورة يدفعها الحاج لعمال الملك فيدفع الأخير للجمال خمسة قروش، ونصف قرش يتقاضاه الملك من المطوف عن كل حاج، ورسوم البلدية المقدرة

1 – أحمد السباعي، المرجع السابق، ص ص 712 – 716.

بقرشين عن كل راكب من الحجاج عند نقله على الناقة بعد نزوله في جدة، كما تحصل الحكومة على بعض المبالغ عن طريق الرسوم المفروضة على المراسلات البريدية بين المدن الحجازية جدة ومكة والطائف و كان لبلديات الحجاز إيراداتها المالية السنوية المتمثلة بالرسوم التي كانت فرضها على الملتزمين من الأهالي لبعض المرافق الاقتصادية، وتشمل: الرسوم المستحصلة من مستلزمي مصائد الأسماك، والرسوم المستحصلة من مستلزمي الذبيحة والقنطارية والحلقات ومستلزمي المواد الغذائية والاستهلاكية، أما الإيرادات الأخرى فكانت تتمثل في الأموال المستحصلة من العقارات والايجارات، وضريبة التبغ التي فرضتها الحكومة في عام 1920 وقدرها أربعون قرش لكل كيلو من التبغ بجميع أنواعه.

وأخيرًا رسوم السفن والخدمات التي تقدمها الدولة في مجال التصدير والاستيراد، وكان أهم موانئ المملكة ميناء جدة، يليه أهميةً ميناء ينبع، وقدرة المبالغ المستحصلة من الرسوم المفروضة على البضائع المستوردة من الخارج عام 1919 بخمسة عشر ألف جنيه أي ستمئة ألف قرش شهريًا[1].

استمرت الحجاز ولاية عثمانية حتى أعلن الشريف حسين الثورة العربية في 10 جوان سنة 1916م بمساعدة بريطانيا، التي أعلنت حمايتها على مصر إثر إعلان الحرب العالمية الأولى سنة 1914م، وإذا كانت العلاقات المصرية الحجازية تحت الرعاية العثمانية حتى سنة 1914م، إثر دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا ضد بريطانيا، فقد أصبحت بعد ذلك تحت تأثير النفوذ البريطاني في ضوء تحكم بريطانيا بمقدرات مصر وعلاقاتها الخارجية[2].

ورغم تصنيف خصوصية العلاقة بين أشراف مكة ومصر ضمن الدوافع السياسية، إلاّ أنها ساهمت بتعميق العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، خاصة مع امتلاك الأشراف لكثير

1 – طالب محمد وهيم، مرجع سابق، ص 76.

2 - أحمد السباعي،المرجع السابق، ص 713.

من العقارات والأراضي الزراعية في مصر، إضافة إلى القمح الذي منحه محمد علي باشا إلى الشريف محمد بن عون.

اعتادت مصر على إرسال مساعدات سنوية متنوعة (عينية ونقدية) إلى الحجاز وكانت على نوعين المخصصات الرسمية وأوقاف الحرمين، وسميت المخصصات الرسمية في ميزانيات الحكومة المصرية بـ "مرتبات مكة والمدينة"، وقدرت قيمتها سنوياً خلال الفترة (1908 – 1913م)، بحوالي (55000) جنيه، فقد بلغت لسنة 1908م، (59190) جنيهاً ولسنة 1912م، (55097) جنيها، واشتملت على تكلفة الكسوة الشريفة، وثمن (20235) أردباً قمحاً لأهالي ومجاوري وفقراء مكة والمدينة، وتكلفة الزيوت والشموع والحصر المقدمة للحرمين الشريفين، إضافة إلى مرتبات العربان والأشراف ومجاوري وأهالي مكة والمدينة، كما التزمت مصر بدفع مرتب كل من قاضي مكة وقاضي المدينة، والبالغة سنوياً (395) جنيهاً[1].

المطلب الثالث: الأوضاع العسكرية

لم يكن لدى الحسين في بداية ثورته جيش منظم، وإنما كانت له قوة صغيرة من الحرس في مكة، باستثناء قوة بعض القبائل التي كانت تتبعه عند دعوته لها، فأسس أول مركز للتدريب في مدينة رابغ[2] في 1916م، وكانت نواة الجيش العربي الحجازي، ثم أعقبت هذه الخطوة تأسيس مدرسة حربية في مكة، جند فيها العديد من شبان مكة وجدة، بهدف تدريبهم وإرسالهم إلى رابغ للانضمام إلى قواتها، كما حاول الاستفادة من خدمات الضباط العرب

1 – نضال داود المومني ، المرجع السابق، ص ص293– 301.

2 – تقع مدينة رابغ على الساحل الشرقي للبحر الأحمر في إقليم تهامة غرب المملكة العربية السعودية، وتحدها من الشمال المدينة المنورة ومن الشرق محافظة خليص، ومن الجنوب جدة التي تبعد عنها حوالي 140كم، وهي إحدى محافظات مكة المكرمة، ويقطعها طريق دولي إلى قسمين قسم شمالي وآخر جنوبي، وتقع على مدار السرطان على خط طول 39، وخطيّ عرض 23–22 إلى الشمال من خط الإستواء، وتبلغ مساحتها حوالي 14000كم^2، وكانت المدينة قديماً تتبع لديار بني ضميرة من قبيلة كنانة، وتعتبر المدينة من أهم المدن التاريخية والدينية، حيث إنّها تحتوي على ميقات الجحفة وهو الميقات الذي يحج منه أهل بلاد الشام ومصر.

وخاصة من العراق[1]، واستخدموا في الاختصاصات العسكرية كالمدفعية والهندسة والمدافع الرشاشة والخدمات التكنيكية.

بدأ الضباط العرب أمثال عزيز علي المصري ومولود مخلص وإبراهيم الراوي في إعداد القوات النظامية، وتمكنوا من تشكيل لواء كامل بضباطه وجنده، تكون بادئ الأمر من فوجي مشاة وفوج رشاش مع بطارية مدفعية. تولى قيادة الجيش الأولى الأمير فيصل، والجيش الثاني قاده الأمير عبد الله، وتألف من قوات القبائل ومدفعين جبليين، أما الجيش الجنوبي الذي قاده الأمير علي وساعداه نوري السعيد وعلي جودة الأيوبي، فضم لواء من المشاة تألف من ثلاثة أفواج، واستمر إدخال التطويرات على التشكيلات العسكرية وواصل الضباط العرب، فتولى كل من نوري السعيد وجعفر العسكري من بعده إدخال التحسينات والوحدات القتالية الإضافية على الجيش الشمالي[2].

نجح الشريف الحسين في إعادة وضع الشرافة إلى سابق عهدها، ومارس نشاطًا عسكريًا تجاه جيرانه في شبه الجزيرة العربية بقصد توسيع حدود إمارته، معلنًا أنه يحارب من أجل الدولة العثمانية، كانت وجهته الأولى نجد وذلك عام 1910م بهدف منع عبد العزيز بن سعود من أخذا لزكاة من قبائل عتيبة التابعة سياسيًا للشريف، وكان هذا التحرك متماشيًا مع رغبة الدولة العثمانية في فرض سيطرتها على ابن سعود، فأوعزت للشريف بالزحف تجاه نجد، تمكن الشريف أثناء وجوده في أراضي عتيبة النجدية من أسر سعد شقيق ابن سعود[3].

قام خالد بن لؤي أمير الخرمة بالتوسط بين الشريف حسين وابن سعود، وأخذ الحسين المواثيق على ابن سعود بالولاء للدولة العثمانية، وبعد موافقة عبد العزيز بذلك أطلق الشريف حسين سعدًا شقيق عبد العزيز، وجاء في ختام كتاب ابن سعود للشريف حسين: « ولنا أمل

1 – سعود بن عبد الرحمن السبعاني، المرجع السابق، ص688.

2 – طالب محمد وهيم، المرجع السابق، ص 101.

3 – المرجع نفسه، ص102.

بالله أن تكونوا واسطة قوية بيننا وبين متبوعنا الحكومة الشورية، وتعرضوا إخلاصنا وخدماتنا الصادرة من مرضاة دولتنا الدستورية، وتروني حاضراً استعدادًا مع عموم أهل نجد لكل ما تكلفوننا وتأمرون نابه، أفدي السيدة العثمانية بعزيز روحي»[1]، تحسنت إثر ذلك علاقات ابن سعود والدولة العثمانية، وحرص الحسين على تحسين العلاقات مع ابن سعود في الفترة من عام 1910 – 1913م، واستمر ابن سعود في رسائله إلى الشريف للتأكيد على إخلاصه للدولة العثمانية[2].

ولم يحل ربيع سنة 1916م حتى أصبح الحسين القوة الحقيقية في الحجاز، مع نفوذ واسع في الخارج يمتد من عسير إلى وادي بيشة، والى الشمال إلى عشائر عنزة الجنوبية في مكة والمدينة كلتيهما (في المدينة وضع ابنه البكر علي ممثلاً له) خفض سلطة العثمانية إلى الحضيض، وحتى في جدة مارس وكلاؤه أعظم النفوذ، لكن الباب العالي احتفظ بحامياته، على الرغم من الانقطاعات الوقتية لمواصلات السكة الحديد، وتحت حمايتها احتفظ الموظفون العثمانيون بمناصبهم، في ماي 1916م فرضت السلطات البريطانية حراسة بحرية شديدة على سواحل الحجاز في سبيل دعم الأمير، لأجل أن تثبت للعرب النتائج لا مناص منها لاستمرار الخضوع للاحتلال العثماني، وفي أوائل جوان نشب تمرد العشائر من جهينة في الشمال إلى حدود عسير في الجنوب، وبضمنها حرب وعتيبة، بقيادة الأمير وأولاده.

رأت بعض الجمعيات العربية السرية في دمشق أن تتصل بالحسين في مكة، فأوفدت إليه بعض مبعوثيها في ثياب حجاج لينفضوا أمامه ما يعانيه العرب، ويؤكدوا له أن القوميين العرب في سوريا والعرب يؤيدون ثورة عربية ويودون أن يعرفوا له ما إذا كان الحسين على استعاد لتزعمها فلم يقطع الحسين بشيء، ولكنه ما لبث أن دب ابنه فصل" ملك العرق فيما بعد" في زيارة إلى سوريا واجتمع في سوريا بجمال باشا في أكثر من جلسة ودية حاول عبثاً

1 – نفسه، ص101.

2 – نضال داوود المومني، المرجع السابق، ص 78.

خلالها باسم والده أن يعالج غلو جمال في الفتك بأحرار العرب، واستطاع في أثنائها أن يتصل ببعض المتكلمين باسم الجمعيات التحررية وأن ينقل بعودته إلى مكة موافقتهم على تفويض الحسين ليكون الناطق باسم العرب في أيه مفاوضات تقوم بها مع بريطانيا بالنيابة عنهم للحصول على الشروط التي طلبوها.[1]

1 – أحمد السباعي، المرجع السابق، ص675.

المبحث الثاني: نبذة عن الشريف حسين

المطلب الأول: نشاته وحياته

ولد الشريف حسين(انظر الملحق رقم (02)، ص77.) بن على بن حسين بن عبد الله بن حسين بن ابي نمى (محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ... على بن ابي طالب في الأستانة عام 1853م خلال إمارة الشريف عبد المطلب بن غالب في مكة وقدم في صغره إلى الحجاز مع جده حيث أقام في مكة إلى أن بلغ أشده، من شرفاء ذوي عون العبادلة وهو حفيد الشريف محمد بن عون ابن الشريف على باشا المتوفي سنة 1870م[1]، اذ كان والده وجده محمد بن عون يقيمان يوم ذاك هناك، وانتقل منها الى مكة مع اسرته وهو في الثالثة من عمره وذلك عند اسناد منصب الشرافة الى جده للمرة الثانية عام 1856م[2] كان يميل إلى التدين واحترام أوامر الشرع ويحث عليها ويصر على تنفيذها في حدودها المقررة، ولكنه كان كأكثر المؤسسين وأصحاب الثورات يأخذ بالظنة ويعاقب على الشبة، كان يقسو على خصومه ويذيقهم من هوانه في السجون والأقبية بصورة لا تتفق مع ميله إلى التدين والعدل، وكان محافظاً حريصاً على التقاليد، ولكنه يغلو في محافظته وبالرغم من اختلاطه الطويل برجال الفكر واحتكاكه بالحياة الراقية فيها، كان شديد العداوة للتجديد فيكره السيارة ويحارب استعمالها ويصر على بقاء المواصلات العامة وقفاً على الجمال والبغال والحمير، لأنها إنتاج محلى لا تنقل فوائده إلى جيب الأجنبي،[3]غير أن عمه عون الرفيق أمير مكة نقم عليه لمخالفته سياسته وطلب إبعاده إلى الأستانة مقر الخلافة العثمانية أنفذت الحكومة طلبه وعين الحسين عضوا في مجلس شورى الدولة[4].

---

1 – عبد اللطيف بن محمد الحميد، **البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع الثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى1914–1918**، ط1، الرياض، 1994، ص ص 29.

2 – عبد اللطيف بن محمد الحميد، المرجع السابق، ص31.

3 – أحمد سباعي، **تاريخ مكة دراسة في السياسة والعلم والاجتماع والعمران**، ج1، د ط، مكتبة فهد للنشر، 1999، ص693.

4 – عبد اللطيف بن محمد الحميد، المرجع السابق، ص30.

المطلب الثاني: توليه الشرافة

ولما توفي عمه الشريف الرفيق خلفه في شرافة مكة الشريف على بن عبد الله، وبقي فيها ثلاثة أعوام ثم خلعه الاتحاديون متهمين إياه بالتواطؤ في إعلان الدستور، وظل الشريف حسين في الأستانة إلى أن عين عام 1908م أميرا لمكة بعد وفاة عمه عبد الاله الذي عين خلفاً لعلى بن عبد الله، الذي توفي وهو يتأهب للسفر الى الحجاز[1].

في تلك الآونة بادر الشريف – عبد الله بن الحسين – الى إقناع والده الشريف حسين بتولي إمارة مكة، لأنه صاحب الحق الأكبر في هذه المسؤولية بعد توفي عمه عبد الاله، فقام الشريف حسين بن علي بإرسال مذكرة بهذا الطلب للسلطان عبد الحميد الثاني يقول فيها:‹‹.. نظرا لشغور مقام الإمارة الجليلة بمكة المكرمة، ولكوني صاحب الحق، فإنني أنتظر من الأعطاف السنية السلطانية، عدم حرماني حقي، وتعيّني في مقام آبائي ..›› وكان قد سبق هذه المذكرة مذكرة أخرى، كان نصها: ‹‹ بناء على وفاة عمي الشريف عبد الاله بن محمد أمير مكة بعد عزل ابن عمي الشريف علي بن عبد الله بن محمد، وخلو مقام الإمارة، ولكوني أسن العائلة الهاشمية وأحقها بمقام الآباء، فأسترحم جلالة السلطان أن يتكرم بإيصالي الى حقي الذي لا يخفى على جلالته، مع صداقتي وإخلاصي››[2].

وافق السلطان عبد الحميد على تعيّن الشريف حسين بن علي أميرا على مكة، مما كان من أسباب الخلافات الرئيسية بين حزب الاتحاد والترقي مع الشريف حسين، وقد صدر مع أمر التعيّن أمرا آخرا بإسناد رتبة الوزارة إليه، مما عزز سلطته ومكانته.

وفي الأسبوع الأول من شهر ذي القعدة عام 1908م وصل الشريف حسين إلى مدينة جدّة، ثم تابع طريقه إلى مكة، بعد سنوات النفي الطويلة، وخلال السنة الأولى لتسلم الشريف حسين بن على مسؤولية إمارة مكة، جرت جملة أحداث أكدت له أنه لا سبيل لاستمرار الخضوع والتعاون مع العثمانيين، وأهم تلك الأحداث اشتراكه في معركة عسير، ففي عام 1909م تعاون الشريف حسين مع القوات العثمانية في حملة عسكرية ضد الشريف الإدريسي

1- نجد فتحي صفوة، **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية " نجد و الحجاز"1916**، مج2، د ط، دار الساقي، د م، د ت، ص73.

2 – عبد الله بن الحسين، **مذكراتي**، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان، 1989م، ص21.

الذي أقام حكما إداريا في جبال عسي، ثائرا على السلطات العثمانية، بحجة أن تلك الحملة تأديبية للعصاة الخارجين على القانون، وسرعان ما أدرك الشريف حسين بعد الحملة والتغلب على قوات الإدريسي، الخطاء الذي ارتكبه بمساهمته مع الأتراك في محاربة أبناء قومه، كما كانت الفظائع الوحشية التي ارتكبها الجيش التركي بحق سكان تلك المناطق من العربعاملا أساسيا في تغيّر وجهات نظره ومواقفه السياسية، وقد قال بعفوية صادقة وهو في ميدان القتال ومشاهدته ما صنعه الأتراك من تمثيل بشع في جثث العرب اليمنيين (ليس من هؤلاء خير للعرب)، كما أظهرت له تلك المعركة[1].

من جهة أخرى مدى حقد الأتراك على الأمة العربية، وربما لهذا السبب عارض الشريف حسين فيما بعد تطبيق وتنفيذ قانون التجنيد الإجباري لسكان الولايات الذي صدر في ربيع عام 1913م، محتجا بأن الحجاز بلدا مقدسا له مكانة خاصة، لا يجوز أن يطبق فيه ما يطبق على غيره من الولايات، مما دفع الحكومة المركزية الى تعزيز القوات العثمانية في الحجاز، وتعيين والي جديد من أصل ألباني – العميد وهيب – يجمع بين سلطة الوالي وسلطة القائد العام للقوات العسكرية في الحجاز[2].

وتدهورت الأوضاع في سوريا حيث حدثت الفضائع بشنق أحرار العرب، فأثارت هذه الأحداث غضب الشريف فكتب الى جمال باشا يحتج على أعماله القاسية، فأجابه جمال ان يتقي نفسه بدل ان يدافع عن سواه، حينها بدأ الشريف حسين يتحسس موقف زعماء العرب وأمرائهم في شبه الجزيرة العربية في إمكانية مساندته في القيام بثورة في الحجاز ضد العثمانيين، ورأى في موقفهم ما يشجع على الثورة، نظرًا لانشغال كل من هم بأطماعه ومصالحه، غير أن أكبر اتصال قام به كان بالجمعيات الوطنية في سوريا، ويرجع ذلك إلى أن التيار الغالب في سوريا والعراق هو تيار الثورة على العثمانيين، بسبب قمع "جمال باشا" قائد الجيش العثماني الخامس في سوريا للحركة القومية العربية، وإعدام كثير من الشاميين.

1 – عبد اللطيف بن محمد الحميد، المرجع السابق، ص32.

2 – عبد الله بن الحسين، المصدر السابق، ص 22.

فلما اتصل الشريف حسين بالقوميين العرب في سوريا ارتضوا أن تنطلق الثورة العربية من مركز رئيسي وهو الحجاز، على أن يكون دورهم في سوريا دورًا مساعدًا.

تلقى الحسين في هذه الأثناء أمر من الاتحاديين بأن يعجل في تجهيز المتطوعين من الحجاز وإرسالهم للاشتراك في حملة القناة، فاستطاع أن يستفيد من ذلك لتلخيص فيصل الذي استبقاه جمال السفاح في دمشق ليأمن غائلة الشائعات حول الحسين، وقد كلف بعض المتطوعين أن يبرقوا إلى جمال بأنهم تواقون إلى القتال، وأنهم يرجون أن يكون فيصل على رأسهم فخلصت الحيلة وأُذن لفيصل أن يعجل في سفره ليزحف بالمتطوعين في الحجاز وعندما تم التخطيط والتحضير للثورة واختيار اليوم المحدد لها أطلق أول رصاصة الشريف حسين في فجر اليوم التاسع من شعبان عام 1916م من قصره في مكة فكانت إيذاناً بالثورة[1] وانفصال الحجاز عن الدولة العثمانية، ويبدا عصر جديد في الحجاز براسة الشريف حسين الذي بدا ينظم مملكته.

المطلب الثالث: توجهات الشريف حسين السياسية

يحمل الشريف طموحات عظيمة وأملا كباراً، ويتوق إلى أن يصبح مستقلاً عن الأتراك في حكم الحجاز، ولم يبقه ساكتا حتى الآن غير عدم قدرته على التحرك وتولي زمام المبادرة، فهو يفتقر إلى السلاح والذخائر والمال، ولو أنه أفلح في الحصول على شيء من العون – كالإدريسي والإمام يحي– لما تردد في إعلان استقلاله.

والعرب متعلقون كثيراً بالشريف حسين، وهم على استعداد للوقوف إلى جانبه ضد الترك ولأن العداء الشديد قائم بينه وبينهم، فلا شك في أن أراءه في القضايا السياسية لا تتوافق مطلقاً مع آرائهم، ولولا قوة حزبه ومؤازرة العرب له، لكان الأتراك قد وضعوا الشريف رهن الاعتقال منذ أمد[2]، كانت له معلومات في السياسة وكأنه كان يعتد بها ويشعر أنه لا

1 – أحمد السباعي، **المرجع السابق**، ص ص681–680.

2 – نجدة صفوة، **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية " نجد والحجاز" 1914–1915**، مج1، دار الساقي، ص510.

يدانيه فيها مدان، وكذلك كان يحصر ثقته ويركز كامل المسؤوليات فيها ولا يبيح لرجال بما في رأسه من أفكار[1].

وقد وجد حزب الاتحاد والترقي في الشريف عقبة كأداء أمام الإعلان عن مخططاتهم ومطامعهم ذات الصلة بالعرب، وكان الاتحاديون قد قرروا، قبل وقت قصير من اعلان الحرب الأوروبية الكبرى، عزل الشريف وطرده واستبداله بأخر يمتثل لرغباتهم، ولهذا الغرض عينوا عضواً بارزاً من أعضاء حزبهم يدعى وهيب بك والياً على الحجاز وعهدوا إليه بمهمة إضعاف سلطات الشريف ونفوذه، ليمهد الطرق بذلك أمام زجه في السجن، وشرع وهيب بك حال وصوله إلى مكة، بتنفيذ السياسة التي خططت له غير أن الشريف كان أكثر من ند لخصمه العثماني، وكان من الحذر بحيث لا يقع في الفخ المنصوب له، فهو ببساطة لم يبدِ اعتراضاً السياسة الجديدة، وسمح للحاكم أن يمضي في تنفيذها بتهور ليجلب لنفسه كراهية العرب، وهو من وجهة أخرى ترك العرب يشهدون بأنفسهم السياسة الجديدة التي يتبناها العثمانيين الجدد في ما يتعلق بسلامتهم واستقلالهم الجزئي[2].

ولقد نجح في أن يخلق لديهم الانطباع الذي أراده، وأدركه العرب أن العثمانيين إنما يحاولون تضييق الحبل حول أعناقهم وتحويلهم إلى عبيد، والدلائل مائلة أمام أينهم، لأنهم اكتشفوا أن سلطة الشريف فيما يتعلق بالعرب والشؤون المحلية قد تقلصت أو قضي عليها كلياً، ولقد أثار هذا سخط العرب مما أثار تعصبهم القبلي بدرجة كبيرة، فكان أول فعل لهم أن قطعوا الطريق بين جدة والمدينة مما جعل مغادرة المدينة عملاً في غاية الخطورة، وقد ترك ذلك سكان مكة في حالة رعب يده، فأبرقوا إلى السلطان في القسطنطينية موضحين لهم طبيعة الأوضاع في الحجاز، ولم يكن أمامهم من خيار سوى تغيير أساليبهم في ما يتعلق بساستهم الجديدة إزاء العرب، فأبرقوا إلى الشريف طالبين إليه بذل كل ما بوسعه لإعادة

1 – أحمد السباعى، المرجع السابق، ص693.

2 – نجدة فتحي صفوة، المرجع ا لسابق ، ص511.

النظام والأمن إلى البلاد، إلا أن الشريف رد عليهم بأن الوالي الجديد لم يترك له أي نفوذ أو سلطان لذلك فإنه غير قادر على فعل شيء ما لم تعد إليه صلاحياته وسلطته، فلم تجد السلطات التركية بداً من إعادة سلطته التي حرم منها، وبعثت بتعليمات إلى الوالي كي لا يتدخل بعد ذلك في شؤون أمير مكة وقد اتبعت أوامرها هذه بـ فرمان إمبراطوري قرئ على العامة في احتفال مهيب فيه أن الشريف مخول من قبل السلطات بصلاحيات عليا في الحجاز، وأن الوالي إنما يأتمر بأمره وفي ذلك نجاح للشريف لم يحققه أي شريف قبله قط.[1]

المبحث الثالث: تنظيمات المملكة

المطلب الأول: التنظيم العسكري

1-1 الجيش:

لم يكن لدى الحسين في بداية ثورته جيش منظم، وإنما كانت له قوة صغيرة من الحرس في مكة، باستثناء قوة بعض القبائل التي كانت تتبعه عند دعوته لها، فأسس أول مركز للتدريب في مدينة رابغ في 1916م، وكانت نواة الجيش العربي الحجازي ثم أعقبت هذه الخطوة تأسيس مدرسة حربية في مكة، جند فيها العديد من شبان مكة وجدة، بهدف تدريبهم وإرسالهم إلى رابغ للانضمام إلى قواتها، كما حاول الاستفادة من خدمات الضباط العرب وخاصة من العراق[2]، واستخدموا في الاختصاصات العسكرية كالمدفعية والهندسة والمدافع الرشاشة والخدمات التكنيكية، بدأ الضباط العرب أمثال عزيز علي المصري ومولود مخلص وإبراهيم الراوي في إعداد القوات النظامية، وتمكنوا من تشكيل لواء كامل بضباطه وجنده، تكون بادئا لأمر من فوجي مشاة وفوج رشاش مع بطارية مدفعية، تولى قيادة الجيش الأولى الأمير فيصل، والجيش الثاني قاده الأمير عبد الله، وتألف من قوات القبائل ومدفعين جبليين، أما الجيش الجنوبي الذي قاده الأمير علي وساعداه نوري السعيد وعلي جودة

1 – نجدة فتحي صفوة، المرجع السابق، ص511.

2 – سعود بن عبد الرحمن، **السبعاني، صنائع الإنجليز: بيادق پرسي كوكس وهنري مكماهون**، ج1، ط1، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ص688.

الأيوبي، فضم لواء من المشاة تألف من ثلاثة أفواج، واستمر إدخال التطويرات على التشكيلات العسكرية وواصل الضباط العرب، فتولى كل من نوري السعيد وجعفر العسكري من بعده إدخال التحسينات والوحدات القتالية الإضافية على الجيش الشمالي.

لم تكن عملية تجهيز الجيش وأرزاقه منتظمة بادئ الأمر ولم تكن هناك إدارة متقنة لتوزيع اللوازم العسكرية من سلاح ولباس وطعام، وكان الأفراد يأخذون ما يريدون من المواد دون قيد، حتى استقرت هذه الأمور في إدارة خاصة أطلق عليها ميرة الجيش) وأمسى من الصعوبة إخراج أية حاجة من هذه المميزة، دون ان يرفق طلبها بوصل خاص بعد ان يدرج في الدفاتر الخاصة بهذه التجهيزات، وبعد ان يبرز الشخص أو الجماعة الموفدة أوامر رسمية من القيادة بالمواد المطلوبة، وعن أرزاق الجيش فكان يقدم للجند النظامي الأرز المطبوخ باللحم والسمن وأرغفة من الخبز النقي وشيء من التمر والزيتون، بينما يوزع على العربان الدقيق الأبيض والسمن والأرز والزيتون[1]

لم تكن عملية تجهيز الجيش وأرزاقه منتظمة بادئ الأمر، ولم تكن هنا كإدارة متقنة لتوزيع اللوازم العسكرية من سلاح ولباس وطعام، وكان الأفراد يأخذون ما يريدون من المواد دون قيد، بعد أن استقلت المملكة استقلالًا تامًا أنشأت إدارة خاصة أطلق عليها ميرة الجيش تولت إدارة التموين للجيش النظامي، في حين كانت وسائل النقل والمخابرات مؤلفة من ألوف من الجمال والبغال والخيل المخصصة لهذا الغرض، فضلا عن بعض السيارات الصالحة للسير في الرمال كانت المخابرات تتمعن طريق أسلاك البرقية والتلفونية المتوفرة، قامت وزارة الدفاع بتأسيس مدرسة حربية لتخريج الضباط المدربين على الأمور العسكرية والقتالية وكانت البداية من الضابط محمود القيسوني أحد الضباط المصريين ووكيل القائد العام في مكة الذي قام بتأسيس مدرسة حربية بسيطة في الثكنة الحربية الواقعة في منطقة جرول بمكة، وسميت باسمها، وكان الهدف من تأسيس المدرسة في البداية تدريب الجنود، ثم أصدر الملك حسين

1 – سعود بن عبد الرحمن، المرجع السابق، ص105.

أوامره في عام 1917م بتأسيس المدرسة الحربية في الثكنة الكبرى في منطقة جرول وتحت إشراف وزير الحربية[1].

قسمت القوات العربية الحجازية إلى عدة أقسام، التقسيم الأول كانت القوات تتفرع فيه إلى قوات برية بدرجة رئيسية وقوات رمزية بحرية وجوية، القوات البرية كانت تنقسم إلى قوات نظامية وأخرى غير نظامية، القوات النظامية كانت بمثابة القوات الرئيسية للبلاد، بقانون تشكيلات الجند الذي صادق عليه مجلس الوزراء وأقره الملك حسين، وقسمت القوات إلى خمسة أصناف هي: قوات المشاة، وقوات المدفعية، وقوات الرشاش، وقوات الفرسان، وقوات الهجانة، والصحة العسكرية. القوات البرية غير النظامية أو كما يطلق عليها القوات البدوية فكانت تختلف عن القوات النظامية من حيث أعداده أو تنظيمه أو الخدمة فيها نوع من التطوع، ولا يلتزم فيها الجندي بملازمة الثكنة أو مزاولة التدريب عدا فترة الحرب، وكانت واجباته وقت السلم الحفاظ على الأمن في الداخل.

كانت طريقة انخراطهم في الجيش تتم بعد إدراجهم في سجل خاص، توزع بعدها على كل فرد منهم بندقية مع راتب شهري يتقاضى نصفه ويترك النصف الثاني كضمان له، لم تكن لهذه القوات مراتب عسكرية عالية، وكان من يسوس أمرهم منهم برتبة عرفاء أو نقباء من داخل العشيرة نفسها، القوة الجوية والبحرية فقد كانت هنا كقوة اسمية وبسيطة لهذا الصنف من القوات تمثلت بعدد بسيط من الطائرات القديمة التي خلفتها الحرب العالمية الأولى، والتي لم تكن مزودة بالسلاح أو المعدات القتالية الكافية، استخدمت هذه الطائرة بادئ الأمر للنقل فقط، ثم استخدمت في الحرب الحجازية النجدية للأغراض القتالية بعض الأحيان، ويقودها بعض الطيارين الأجانب ممن استأجرته الحكومة[2].

1- طالب محمد وهيم، **مملكة الحجاز 1916 - 1925) دراسة في الأوضاع السياسية**، ط1، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، البصرة - العراق، ص104.

2- المرجع نفسه، ص106.

لم تختلف القوة البحرية من حيث بساطتها وحجم دورها عن القوات البحرية، فلم تكن هناك سوى بعض الزوارق الشراعية الخاصة بالاستخدام البحري التجاري، مع أربع بواخر من النوع الصغير وهي: رشدي والطويل واثنتان أكبر حجما هما رضوى والرقمتين، كانت الحكومة قد ابتاعتهما من الخارج، كان مسؤول القوة البحرية يطلق عليه اسم ناظر البحرية اتخذ نظام الشارات والرتب العسكرية لتمييز الرتب العسكرية للأفراد، فكانت رتبة الملازم الثاني نجمة واحدة، ونجمتان للملازم الأول، وثلاثة للزعيم اليوزباشي وتاجل وكيل القائد قدم لي يوزباشيوتاجو نجمة للقائد بكباشيو تاجو نجمتان للقائم مقام، وتاج وثلاثة نجوم لقائد اللواء ميرآ لا ليوسيفانو نجمة لأمير اللواء، وسيفان ونجمتان للفريق، أما المشير وهي أرفع الرتب العسكرية فكان يقلد سيفان وثلاث نجوم[1].

-1- 2 الشرطة

عهدت الحكومة الحجازية مهمة حفظ النظام في الداخل إلى جهاز الشرطة الذي قامت بتشكيله بصيغته النهائية في قانون الشرطة الذي وضعته في فبراير 1917م، وأصبح بموجبه تشكيل أجهزة للشرطة في مختلف المدن الحجازية، وبما يتناسب وحجم المدينة والظروف التي تتطلب ذلك، على أن يناط تقدير ذلك إلى وزارة الداخلية، كان مرجع الشرطة في المدن الحجازية هو حاكم المدينة بينما كان ارتباط مدير شرطة العاصمة بوزارة الداخلية مباشرة، وهي نفسها الوزارة التي تتمتع بصلاحية تعيين أوعز لمدراء الشرطة من المدن الحجازية وفقًا لما ترتئيه، وأن يكون قبولا لأفراد في جهاز الشرطة بمجلس خاص يعقد برئاسة حاكم المدينة المعينة، وعضوية كل من رئيس البلدية وقائد الحامية فيها، أما واجبات جهاز الشرطة فكانت مقسمة إلى قسمين، قسم يتعلق برؤساء الشرطة والقسم الآخر بأفراد الشرطة، أما أهم واجبات رؤساء الشرطة فكانت تنحصر بضبط النظام في وحدات الشرطة.

1 – طالب محمد وهيم، المرجعالسابق، ص105.

والأمور المتعلقة بواجباتهم ووظائفهم[1]، وكان من صلاحياتهم تسوية النزاعات القائمة بين الباعة، وقضايا السوق التي لا تتجاوز قيمتها العشرين قرش، وحبس المتنازعين وإحالة ما يستعصي حله من القضايا إلى المراجع العليا، بالإضافة إلى منعهم للسرقات والقبض على السكارى والمخلين، وكان على رئيس الشرطة أن يرفع تقريرًا مجمل إلى حاكم البلدة بالحوادث المتعلقة بدائرته، صلاحيات مدراء الشرطة توجب عليهم مراجعة حاكم البلدة لتنفيذ الحكم إذا اقتضى الأمر. واجبات أفراد الشرطة تتحدد في منع الجرائم والمشاجرات ومراقبة تنفيذ الأوامر الحكومية، ومساعدة الأجهزة الحكومية، على أن يراجع أفراد الشرطة قبل قيامهم بأي إجراء خلال الواجب جهات الشرطة العليا في المنطقة[2].

المطلب الثاني:النظام الإداري والقضائي

كان الحجاز ولاية عثمانية تسمى ولاية الحجاز تتكون إداريًا من سنجقين متصرفيتين وخمسة أقضية وستنواحي، وعند إعلان الشريف حسين الحرب عن الدولة العثمانية والانفصال عنها قام بتأسيس دائرة مركزية للجهاز في العاصمة مكة، لتشرف على الدوائر الفرعية في المدن الحجازية الأخرى التي قامت الحكومة بتأسيسها، وكانت إمارة خاصة بالشريف أطلق عليها إمارة مكة أثناء الحكم العثماني، تعتبر مكة عاصمة ولاية الحجاز يحدها من الغرب البحر الأحمر، ومن الشرق البادية الكبرى ومن الجنوب بلاد قبيلة بني مالك الواقعة بجبال السراة، أما من جهة تهامة في حدها جنوبًا وادي دوقة، وشمالًا يحدها بادية الشام، ومن جهة البحر الأحمر العقبة[3]، هذه المدن هي: جدة والطائف وينبع ورابغ والوجه والعقبة والقنفذة. باشرت الحكومة في تسيير عمل المرفق بعد شهور من بداية الثورة لا وعين تله بعض الموظفين المختصين بأمور البريد والبرق، وقامت بتأسيس مكتب خاص

1 – نضال داوود المومني، **الشريف حسين بن علي الرضي والخلافة**، ط1، منشورات لجنة تاريخ الأردن مطبعة الصفدي، عمان – الأردن، ص32.

2 – طالب محمد وهيم، المرجع السابق، ص109.

3 – سليمان موسى، **الثورة العربية الكبرى: الحرب في الأردن 1917–1918 مذكرات الأمير زيد**، ط1، دائرة الثقافة والفنون، عمان – الأردن، ص60.

داخل الدائرة المركزية للبريد والبرق للتدريب على الأمور المتعلقة بهذا المجال، بما في ذلك تزويدها بالأجهزة اللاسلكية وأخذت شبكة التلفونات بالاتساع نسبيًا عما كانت عليه في العهد العثماني، ووصل عدد الهواتف في مكة فقط عام 1916 عدد 42 هاتفًا، وكانت في السابق لا تتجاوز الخمسة، مهدت الحكومة السبل لإيصال الرسائل والحزم والمحفوظات إلى أصحابها بين المدن الحجازية، اعتمدت مملكة الحجاز في تطبيقها للقوانين على نظام قضائي يستند إلى الشريعة الإسلامية، بالنسبة لعهد المملكة الحجازية فالمصادر تفتقر إلى معلومات كافية عن التقسيمات الإدارية، ويلاحظ عدم وجود متصرفيات في التقسيم الإداري للمملكة كسابقها في الدولة العثمانية[1].

وإنما أصبحت تسمية القضاء تطلق على مختلف الوحدات الإدارية كبيرها وصغيرها دون تمييز، كانت التقسيمات السابقة المتبعة في الدولة العثمانية هي المتبعة في عهد المملكة الحجازية، فقائم مقام في عهد المملكة كان على درجات إدارية متفاوته، ويشمل قائم مقام الدرجة الأولى كقائم مقام مكة وجدة وغيرها من المدن الرئيسية، والذي لُقب بصاحب الكمال وقائم مقام الملحقاتي قصدبها المدن الثانوية، والملقب بصاحب النباهة فيعني محافظ المتصرفية، وقائم مقام القضاء فكان كما كان فيا لسابق قاضي القضاة[2]،قد أصدر الملك حسين أوامره بعد فترة وجيزة من الاستقلال عن الدولة العثمانية بتأليف لجنة تشكل هيئة المحكمة، وخصص لها الموظفين ممن يتحمل شؤونها الإدارية كالكتبة والمقيدين وموظفي الأمور المالية المتعلقة بالمحكمة[3].

ومن المحاكم التي استجدها الحسين محكمة المواد المستعجلة لغرض حسم القضايا والدعوات المتعلقة بها بشكل عاجل، والإسراع في تنفيذها، شُكلت لهذه المحكمة هيئة تضمنت رئيسًا منتخبًا وعضوية أربعة أعضاء يتم اختيارهم من بين 12 قاضيًا، اتخذت

1 – سليمان موسى، المرجع السابق، ص61.

2 – طالب محمد وهيم. المرجع السابق، ص78.

3 – سليمان موسى، المرجع السابق، ص62.

المملكة الحجازية لها علما رسميا للدلالة على استقلالها وطموحاتها وقد مرت 1921م، إذ اتخذ الحسين في البداية الراية – شعارات العلم بمراحل ثلاث في الفترة 1916م، الحمراء الداكنة لعنابي إلا انه عدل عنها وبناء على اقتراح بعض الأوساط العربية5 واتخذ في نفس العام 1916م العلم ذا الألوان الثلاثة الأبيض، والأخضر، الأسود، مع مثلث احمر يتصل بأطراف الألوان الثلاثة المذكورة 6 ثم استقر الرأي في سنة1921م، على تغيير مواقع ألوان العلم حيث احتلا للون الأبيض القسم الوسط من العلم بدلا من اللون الأخضر الذي احتل بدوره محل اللون الأبيض في القسم العلوي، وذلك لصعوبة رؤية اللون الأبيض من العلم.[1]

1 – سليمان موسى، المرجع السابق، ص61.

الفصل الثاني

المبحث الأول: علاقة الشريف حسين مع بريطانيا

المطلب الأول: بداية العلاقات

حرصت بريطانيا على عدم الدخول في مشروعات دولية لتصفية الدولة العثمانية، خوفا من سقوط أجزائها الهامة في يد روسيا، إلا أنها بدأت قبيل الحرب العالمية الأولى في تشجيع الشخصيات والاتجاهات العربية المناهضة للاتحاديين في تركيا، وأصبحت القاهرة مركزا لنشاطهم، وأقام الإنجليز صلات مع بعضهم، غير أن الصلات العربية تبلورت آخر الأمر وتركزت في العلاقة مع الشريف حسين أمير مكة، حين بدأت الحرب تشتعل.

حيث رأى الإنجليز في الشريف القوة العسكرية المنظمة التي تستطيع أن تقوم بدور فعال في حالة قيام الحرب، أما الشريف حسين فكانت علاقاته مع العثمانيين متوترة بسبب سياسة الاتحاديين الأتراك التي كانت تقوم على المركزية وربط الولايات العثمانية شبه المستقلة –مثل الحجاز– بالدولة الأم في القسطنطينية، وكان هذا يعني تحطيم نفوذه في مكة، لذلك ازدادت العلاقات تدهورا بين الجانبيين خاصة بعد تعيين الاتحاديين وهيب باشا واليا على الحجاز، ووجد الشريف حسين في مد الدولة العثمانية خط سكة حديد الحجاز من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة خطرا كبيرا عليه لأنه يربط الحجاز كله بالشام والدولة العثمانية، ومن هنا فإن الصدام بينهما كان على وشك الوقوع، وتطلع الشريف حسين إلى دولة كبرى تساعده.[1]

مهدت هذه الظروف الطريق للاتصالات بين بريطانيا والشريف حسين في العام 1912م عندما زار عبد الله بن حسين، المعتمد البريطاني في القاهرة كتشنر، وعرض عليه الموقف في الحجاز وسأله عن موقف الإنجليز إذا نشبت الحرب بين الحسين والاتحاديين ويبدو أن الإنجليز قد رفضوا التورط في خطة لمساعدة الشريف حسين حفاظا على الصداقة مع العثمانيين، وكان موضوع المفاوضة ينحصر في مسألة وقع الأشراف في الحجاز فالشريف حسين لم يكن يفكر في كافة الادعاءات التي تبناها بعد ذلك مثل قيام دولة عربية

1– عبد الله بن الحسين، المصدر السابق، ص105.

مستقلة، وأن تكون الخلافة عربية، إلا أن هذه الاتصالات لفتت نظر الإنجليز بقوة إلى إمكانية الاستفادة من العرب في حالة الحرب مع الدولة العثمانية[1].

لم تمض أسابيع قليلة على عودة فيصل إلى أبيه في مكة ومعه ميثاق دمشق، حتى بدأت المراسلات بين الشريف حسين والسير آرثر هنري مكماهون المندوب السامي البريطاني، وهي ما عرفت باسم مراسلات الحسين – مكماهون والتي تفاوض فيها الشريف حسين بن على مع ماكمهون حول منح بريطانيا العرب دولة عربية مستقلة خاصة بهم .

ولا شك أن هذه المراسلات بقيت سرية على الجانب العثماني حتى إعلان الثورة عام 1916م، على الرغم من مراقبتهم على ما يبدو، لمقابلات عبد الله –كتشنر في القاهرة الذين ابدوا شكوكهم وأعلنوا عدم ارتياحهم منها، بل وابلغهم ذلك للأمير عبد الله، وذلك ما نستنتجه من قوله: ‹‹غير أن استنبول أوعزت إلينا أن مثل هذه المقابلات غير مرغوب فيها لأن الباب العالي غير راضٍ عنها، ولا سيما وأنه ينظر نظرة ريبة وحذر إلى المؤامرات العربية في الحجاز وسوريا››.

يرى بعض المؤرخين أن رأي الشريف حسين استقر يوم 13 جويلية 1915م على المضي في الاتصال بالبريطانيين بعد أن اكتشف في أول أيام شهر رمضان المبارك أن الجنود العثمانيين في الحجاز تم إعفاؤهم من فريضة الصيام طوال الشهر والتي تعتبر من أركان الإسلام وربما طاف في فكره أن الجنود على جبهات القتال يعفون من الصوم وهم في حالة حرب مع الأعداء ومن ثم فقد استنتج ببساطة أن ما رآه يكشف عن أن العثمانيين يعتبرونه عدوا لهم، وفي اليوم التالي كتب رسالة إلى السير هنري مكماهون المندوب السامي البريطاني في القاهرة[2].

لاشك في أن بريطانيا كانت تدرك أن دعمها لحسين سيؤدي جزئياً إلى إضعاف التوجهات الإسلامية الداعمة لشرعيته، لكن أهمية حسين بالنسبة إلى بريطانيا اقتصرت على

1- عبد الله بن الحسين، المصدر السابق، ص155

2- المصدر نفسه، ص156.

منفعته في تقسيم الدعم الشعبي للخليفة في الحجاز وعلى صعيد دولي لدعم شرعية التدخل البريطاني في المنطقة، لم يكن من اهتمامات بريطانيا أن يؤدي تحالف حسين مع دولة مسيحية إلى إلحاق ضرر دائم بشرعيته الدينية، وهو سلوك كان ينبغي أن يعيه حسين وأن يحسب حسابه في إستراتيجيته خلال زمن الحرب.

المطلب الثاني: أهداف العلاقات

1- أهداف الشريف حسين:

كانت اتصالات الشريف حسين بالبريطانيين قد بدأت قبل قيام الثورة عندما اجتمع الأمير عبد الله بن الحسين باللورد كيتشنر، المفوض السامي في القاهرة، خلال شهر شباط 1914م، حيث اتفق على استمرار الاتصالات بين الطرفين، وتتابعت المفاوضات على شكل مراسلات بين الشريف حسين وبين المعتمد البريطاني في القاهرة السير هنري مكماهون، كان يهدف إلى تحقيق مطالبه بالدرجة الرئيسية ومن ثم إقامة نظام لا مركزي في سوريا والعراق وعرج بعدها إلى هدفه الشخصي في جعل الإمارة وراثية في عائلته بكافة الحقوق، وكان هدفه الرئيسي يهدف إلى إنشاء مملكة عربية متحدة يضع تاجها على رأسه[1].

تضمنت الرسالة الأولى التي بعثها الشريف حسين نصوص بروتوكول دمشق، كأساس للتحالف بين بريطانيا والعرب ضد الأتراك، بالإضافة إلى مطالبة بريطانيا بالاعتراف بخليفة عربي للمسلمين، ومن خلال المراسلات المتبادلة (1916-1917م) تعهدت بريطانيا بالاعتراف بالاستقلال العربي وتأييده، كما أبدت بعض التحفظات التي تساعدها على التملص والتهرب من التزاماتها مع العرب، وذلك بغية تحقيق مصالحها ومطامعها في المنطقة العربية، ففي الحقيقة كل هذه التعهدات كانت تغطية للخداع البريطاني على العرب فقد كانت لبريطانيا مخططات مع حليفتها فرنسا لاقتسام الأراضي العربية ولضمها إلى الممتلكات الاستعمارية عن طريق اتفاقية سايكس بيكو وأيضا إقامة وطن قومي يهودي في أرض فلسطين تحت الحماية البريطانية، وذلك في نفس الوقت الذي التزمت فيه بالاعتراف

1- حافظ وهبة، **خمسون عاماً في جزيرة العرب**، ط 1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2001، ص70.

بدولة الاستقلال العربي التي تضم فلسطين، ومعروف أن الأتراك حاولوا جذب الشريف حسين بعد افتضاح الاتفاقيات السرية بين بريطانيا وفرنسا، واستمر في التعاون مع بريطانيا والحلفاء الذين كانوا يمولون جيشه من الخزينة المصرية، ويزودونه بالسلاح والخبراء مثل لورانس العرب[1].

2- أهداف بريطانيا:

وقد كان قبل قيام الثورة مراسلات هامة مع بريطانيا شجعت قيامها(مراسلات حسين – مكماهون)، وتعهدت بريطانيا بالتزامات محددة في حال المباشرة بها، لأنها أرادت شل الجيوش العثمانية، التي هددت نفوذها في الشرق الأوسط (قناة السويس والمواصلات الحربية والتجارية البريطانية).

إن بريطانيا كانت تريد ان تضع حدا للأهداف الروسية التوسعية في الدولة العثمانية وفي اروبا الشرقية[2]، وكانت بريطانيا تعمل على تقريب حليفتها فرنسا من الشريف حسن فقدم المندوب الفرنسي إلى الملك والشريف فيصل حيث حصلت محادثات طويلة على الساحل حضر بعضها السير مارك. لم تسر الأمور سيراً حسناً في بادئ الأمر، وفي إحدى المرات زار عبد الله بن حسين المعتمد البريطاني في القاهرة كتشنر أظهر رغبة أبيه للتقرب من بريطانيا وكانت المباحثات تنقطع دون نتيجة ما، ولكن بنتيجة مقابلة خاصة بين الشيخ فؤاد الخطيب (سكرتير الملك للشؤون الخارجية) والسير مارك سايكس، تم ترتيب اجتماع آخر يعقد على بارجة القيادة، حيث اجتمع المسيو بيكو وويلسن والسير مارك سايكس بالملك والشريف فيصل والشيخ فؤاد، وفي هذه المقابلة أخذت الأمور وجهاً أفضل كثيراً، ووافق الملك شفهياً على التعاون مع الفرنسيين في منطقتهم على أساس أن السياسة الفرنسية نحو العرب تكون مماثلة للسياسة البريطانية في المنطقة البريطانية، ولذلك تحسن الوضع بحيث

1- ت.أ. لورانس، أعمدة الحكمة السبعة، ط1، منشوارت المكتبة التجارية للطباعة و التوزيع ، بيروت، 1963، ص 52.

2- ميلاد . أ. المقرحي، **تاريخ اروبا الحديث 1453-1848**، ط1، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا، د م، ص357.

اقتنع الملك بأن هناك وحدة سياسية قائمة بين فرنسا و إنكلترا بخصوص القضية العربية وأنه على استعداد إلى درجة كبيرة للعمل بمشورة الدولتين[1].

المطلب الثاني : الرسائل المتابدلة بين مكماهون و الشريف حسن

هي عبارة عن مجموعة رسائل متبادلة بين الشريف حسين بن علي أمير مكة المكرمة مع المندوب السامي البريطاني السير آرثر هنري مكماهون للتفاوض حول شكل الدولة العربية التي ستمنحها بريطانيا للعرب بعد ثورتهم على العثمانيين ومساعد بريطانيا في انهاء الدولة العثمانية.

بعد اتفاق الشريف حسين مع القوى الوطنية في سوريا على مساعدته في الثورة العربية الكبرى وعودة ابنه فيصل إلى مكة ومعه ميثاق دمشق الذي تتعهد فيه القوى العربية في دمشق بدعم ثورته، حتى بدأت المراسلات بين الشريف حسين ومكماهون في 14 يوليو 1915 واستمرت حتى 10 مارس 1916م وبلغ مجموع الرسائل المتبادلة فيها عشر رسائل وكان هدف الإنجليز منها إشعال الثورة ضد العثمانيين.

1-مضمون المراسلات

كانت سنة 1914م وغيرها فاتحة اهتمام البريطاني، بقيام ثورة على الحكومة العثمانية بقيادة الشريف حسين "، وباشرت وزارة الخارجية البريطانية اتصالاتها معه بواسطة " أرثر هنري مكماهون"[2] الذي كان يدعو الشريف إلى الخروج عن سلطة العثمانيين، والإبقاء على سلامة الحج للرعايا المسلمين التابعين للحلفاء وذلك بتقديم المعونة له وبضمان استقلاله وسيادته في المستقبل، وقد نجم عن هذه الاتصالات مراسلات (انظر الملحق رقم 3) جرت بين المندوب السامي البريطاني والشريف حسين من 14 جويلية1915م إلى10 مارس 1916م وأصبحت تعرف بمراسلات "الحسين مكماهون" وبلغ مجموع الرسائل المتبادلة عشرا منها خمس كتبها مكماهون وخمسة أخرى كتبها الحسين[3].

1- نجدة فتحي صفوة، **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية 1917-1918**، مج3،ط1، دار الساقي، بيروت، 1998، ص172.

2- جمال محمود حجر، المرجع السابق ،ص 31.

3- مصطفى طلاسم المرجع السابق، ص 136.

ومن جملة الرسائل نذكر :

الرسالة الأولى التي كانت بتاريخ 14 جويلية 1915م من الشريف حسين إلى المندوب السامي مكماهون وأهم ما جاء فيها :

1-أن تعترف بريطانيا باستقلال البلاد العربية بالحدود التي ذكرها برتوكول دمشق .

2-أن توافق بريطانيا أيضاً على إعلان خليفة عربي على المسلمين.

3-أن تعترف حكومة الشريف العربية بأفضلية بريطانيا في كل مشروع اقتصادي في البلاد العربية.

4- أن يتعهد الطرفان بالتعاون في مجابهة كل قوة تهاجم أحد الفريقين[1]، وذلك حفظاً لاستقلال البلاد العربية، وتأميناً لأفضلية بريطانيا الاقتصادية فيها وأنه إذا اعتدى أحد الفريقين على بلاد ما ونشب بينه وبينها قتال ونزاع، فعلى الفريق الآخر أن يلزم الحياد أما إذا أريد إشراكه اجتمع الفريقان لعمل الشروط اللازمة.

5- أن توافق بريطانيا على إلغاء الامتيازات الأجنبية في البلاد العربية وأن تتعهد بمعاونة الحكومة الشريفة بدعوة مؤتمر دولي لتقرير إلغاء الامتيازات الأجنبية.

6- أن تكون مدة الاتفاق فيها يتعلق بالتعاون العسكري بين الطرفين 15سنة، وعلى الفريق الذي يريد تحديد المدة أن يطلع الآخر على رغبته قبل انتهاء مدة الاتفاق بسنة واحدة.[2]

ولقد ألمح الشريف حسين لبريطانيا بأن هذه المطالب نهائية، ولا يقبل العرب المساومة عليها، وفي 30 أوت 1915م بعث هنري مكماهون برده على هاته الرسالة، وأوضح في رسالته رغبة بريطانيا في استقلال البلاد العربية وموافقتها على أن يكون الخليفة عربياً عندما تعلن الخلافة، وبعد إغرائه بمسألة الخلافة حاول مكماهون إقناع الحسين بإرجاع الكلام في مسألة الحدود المقترحة لأنه موضوع سابق لأوانه[3].

1- نجدة فتحي صفوة، مرجع سابق، ص172.

2-عمر عبد العزيز، **دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، د ط، دار النهضة العربية، د م، 1990، ص 560.

3 - فائز العصين، **مذكراتي عن الثورة العربية**، د ط، مطبعة الترقي، دمشق، 1957، ص192.

تركت هذه الرسالة أثرا سيئا في نفس الشريف حسين، فقد كان رد مكماهون مثلا للمراوغات الرسمية، فقد ردد ذكر الضمانات العامة المتعلقة باستقلال العرب والخلافة العربية التي سبق أن أعطي مثلها للشريف باسم اللورد كتشنر، فلما أتى دور تعيين معنى هذه الضمانات وتحديد منطقة هذا الاستقلال العربي، صرح بأنه لم يحن بعد وقت بحثها موضحاً أن إثارة مثل هذه المواضيع في ظروف الحرب ضياع للوقت ولاسيما أن العثمانيون مازالوا يحتلون بعض المناطق من البلاد العربية، كما يعتقد أنطونيوس بأن الرد كان مثالاً للحماقة لا لبعده الملموس عن الإخلاص فحسب بل أيضاً لأنه حاول التوفيق بين أمرين يستحيل جمعهما، فكان الخطاب يحاول من جهة استمالة الشريف حسين ليصبح حليفاً عاملاً ويسعى من جهة ثانية إلى حرمانه من الوسيلة الوحيدة التي تمكنه من جعل هذا التحالف فعالا ويفسر هذا التناقض بنقص معلومات ومستشاريه عن نشاط الجمعيات العربية ومباحثات فيصل مع أعضائها في دمشق[1].

فكتب إلى مكماهون رسالة يعرب فيها عن دهشته لتهربه من مسألة الحدود وهي مسألة جوهرية وأوضح أن المفاوضات مع مكماهون تتوقف على أمر واحد وهو الحدود المقترحة وأوضح له أن مراوغة بريطانيا تكمن في حرصها على عدم إزعاج فرنسا بسبب أطماع الأخيرة في بلاد الشام، فأجابه مكماهون برسالة في 24 أكتوبر 1915م بتعهدات قوية في قيام الدولة العربية وحمايتها، وهي التعهدات التي دخل على أساسها الشريف حسين الحرب إلى جانب بريطانيا.

على أية حال ترك هذا الخطاب أثرا سيئا في نفس الشريف حسين، فبادر على الفور بالكتابة إلى مكماهون بتاريخ 09 سبتمبر 1915م ويتميز هذا الخطاب بإظهار عزم الحسين على مواصلة السعي لتحقيق فكرته، كما لم تخف عليه عبارات المراوغة التي وردت في خطاب مكماهون، السابق فأعرب عن دهشته لما بدا من فتور وتردد في تلقي اقتراحه

1- عبد العزيز نوار، الجزيرة العربية، ص 120.

المتعلق بتعيين حدود الدولة العربية المستقلة[1]، كما أوضح بأن مقترحاته لم تكن من عنده بل تقدم بها الشعب العربي كشرط أساسي، وأظهر إزعاجه من عودة مكماهون إلى موضوع الخلافة كأنه موضوع رئيسي لا يستغنى عنه، فقال بخشونة ظاهرة أن الخلافة أصبحت شيئا منتهيا وطالبه الحسين بضرورة اعتبار مسألة الحدود جوهرية[2]، و أوضح بصورة لا تقبل الشك أن المفاوضات مع مكماهون تتوقف على أمر واحد لا ثاني له، وهو هل يقبل بالحدود المقترحة أم يرفضها، وأظهر في خطابه عن اعتقاده بأن مبعث مراوغة بريطانيا في إنشاء دولة عربية مستقلة هو حرصها على عدم إزعاج فرنسا بسبب ادعاءاتها وأطماعها في بلاد الشام[3].

وفي هذه المرة كان لا مفر أمام مكماهون من الإجابة على رسالة الحسين بنعم أو لا وفي نفس الوقت تلقى مكماهون ومستشاروه بعض المعلومات التي زادت معرفتهم بالمسائل العربية وأدت إلى تعديل موقفهم من مقترحات الحسين فأجاب مكماهون على رسالة الشريف هذه، بكتاب مؤرخ في 24 أكتوبر 1915م ويحتوي التعهدات التي دخل العرب على أساسها الحرب إلى جانب بريطانيا وحلفائها ومن ناحية أخرى استند إليها العرب حتى يومنا هذا في مهاجمة بريطانيا واتهامها بنكث وعودها التي قطعتها، وفي بداية هاته الرسالة أكد مكماهون للحسين أن عدم رغبته سابقاً في بحث مسألة الحدود لم تنشأ إلا عن اعتقاده بعدم حلول الوقت المناسب لبحث مثل هذه المواضيع من جميع نواحيها وبما أن الشريف حسين اعتبر هذه المسألة أساسية وعاجلة، فقد خولته الحكومة البريطانية سلطة إعطاء العرب بعض التأكيدات[5]، ثم أوضع هذه التأكيدات التي كانت بمثابة تعهد من جانب بريطانيا، بأن تعترف باستقلال العرب وتؤيده، وذلك في نطاق حدوده التي عينها مع استثناء بعض أجزاء آسيا

[4]

1 – جورج أطونيوس، المرجع السابق، ص 253.

2 – عبد الرحمان عبد الرحيم، **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، د ط، مكتبة وهبة، القاهرة، 1986، ص548.

3 – انيس صايغ، المرجع السابق، ص 75.

4 – عبد الرحمان عبد الرحمان، المرجع السابق، ص550.

5 – جورج أنطونيوس، المرجع السابق، ص260.

الصغرى وسوريا، كما تضمنت كذلك أربع مواد تبحث في غير موضوع الحدود وهاته المواد هي:

المادة الأولى : تضمن بريطانيا سلامة الأماكن المقدمة، ضد أي اعتداء خارجي.

المادة الثانية : تعلن بريطانيا عن استعدادها لمساعدة العرب على إقامة الأوضاع الإدارية الملائمة في المناطق التي تتألف منها الدولة العربية المستقلة.

المادة الثالثة : يجب على العرب أن لا يلجؤوا لغير بريطانيا للحصول على المستشارين وغيرهم من الموظفين الأجانب الذين قد يحتاجونهم[1] .

المادة الرابعة: إن لبريطانيا مصالح خاصة في العراق، تستدعي إقامة نوع خاص من الإدارة في منطقتي البصرة وبغداد على أساس لم تعينه ولكنه ينطوي على التعاون بين الانجليز والعرب في ذلك من الدولة العربية المستقلة.

ويتضح من رد مكماهون أن المنطقة المستثناة من حدود الدولة العربية المستقلة المقترحة هي المنطقة التي تتألف منها حالياً لبنان وتقع غربي دمشق وحمص كما أن الاستثناء يشمل جزء من سوريا والواقع غربي حمص وحماه وحلب، وذلك بالإضافة إلى منطقتي الاسكندرونة[2] ومرسين[3] في الجهة الشمالية الغربية لسوريا[4]، ومما ينبغي الإشارة إليه أيضاً أن هذا الاستثناء الذي نصت عليه رسالة مكماهون لم يكن قطعا يشمل فلسطين التي كانت تعرف باسم متصرفة القدس الشريف وعلى ذلك فإن الاستثناء الوارد في الرسالة كان لصالح فرنسا.[5]

وجد حسن أن ما جاء في كتاب مكماهون يعتبر أساساً صالحاً للمفاوضات من أجل التقرب بين وجهتي النظر العربية والبريطانية، والوصول إلى اتفاق نهائي يمهد لإعلان الثورة، وفي 05 نوفمبر 1915م رد الشريف على رسالة مكماهون السابقة بكتاب يعلن تناوله

1 – عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005، ص ص 564-565.

2 – تقع الاسكندرونة في ولاية حلب. انظر: عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص564.

3 – تقع في ولاية أضنة. انظر: المرجع السابق، 564.

4 – نفسه ، ص566.

5 – وهيم طالب محمد، المرجع السابق، ص308.

عن ضم مرسين وأطنه إلى المملكة العربية غير أنه تمسك بولايتي حلب وبيروت[1]، كما أكد أنه ليس بمستطاعه إقناع الشعب العربي بالتنازل عن قطر و العراق، وإن كان يوافق على أ، يترك الآن ولمدة قصيرة الأراضي التي تحتلها الجيوش الانجليزية، تحت إدارة انجلترا لقاء مبلغ من المال يدفع كتعويض عن مدة احتلال تلك المنطقة ولقاء احترام اتفاقهم مع شيوخ هذه الأراضي، وأظهر أيضاً الشريف حسين تخوفه من أن تعقد إحدى دول الحلفاء صلحاً منفرداً مع الدولة العثمانية وألمانيا، مما يعرض العرب لانتقامها، ولذلك طالب بإعطائه تأكيداً قاطعاً يضمن عدم ترك العرب وحدهم[2].

وفي 13 ديسمبر 1915م كتب مكماهون رده على ما سبق وأصر على استثناء ولايتي حلب وبيروت من حدود البلاد العربية المستقلة واستند في ذلك إلى تعلق المصالح الفرنسية بها، ولكي يزيل مخاوف العرب أكد أن بريطانيا لا تنوي إبرام أي صلح إلا إذا كان من شروطه الأساسية حرية الشعوب العربية وخلاصها من سلطة الألمان والأتراك، وحث الشريف حسين على بذل جهوده لإقناع ومنع العرب من المشاركة في الحرب إلى حين ثورته[3].

ولم يرى الحسين في رده 01 جانفي 1916م، مفراً من التساهل بإنشاء المنطقة الواقعة غربي خط دمشق – حمص – حماه –حلب ، حيث كان هذا التساهل لا يتعدى مجرد تأجيل المطالبة بهذه المنطقة " لبنان " إلى ما بعد الحرب، وذلك لتجنب كل ما يكدر صفو التحالف بين بريطانيا وفرنسا[4].

يعتبر هذا الخطاب خطوة فاصلة في إتمام الصفقة مع بريطانيا، على أساس التسليم بكل النقاط التي أثارها مكماهون في مراسلاته السابقة، واحتفاظ العرب بحقوقهم في البصرة وبغداد ولبنان حتى انتهاء الحرب، وفي 30 جانفي 1916م بعث مكماهون برده، حيث أثني

1 مكي شبيكة ، العرب والسياسة البريطانية، ص05.

2 عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي، ص567.

3 جورج انطونيوس، المرجع السابق، ص264.

4 جميل بيضون وآخرون ، **تاريخ العرب الحديث**، ط1، دار الأمل، بيروت، 1991، ص205.

على الشريف لرغبته في تجنب كل ما يؤدي إلى إحراج بريطانيا في علاقتها مع فرنسا[1] وأشار أنه من العبث توقع حدوث أي تراخ في التضامن القائم بين الدولتين بعد الحرب وكان الهدف من هذه الإشارة ، هو بيان أنه في حالة إصرار فرنسا على المطالبة بحقها لا يبقى في وسع بريطانيا العظمى أن تظمن بقاء أجزاء سوريا التي أخرجت من المنطقة العربية في مذكرة 24 أكتوبر 1915م[2] فمن المناطق التي تعهدت بالاعتراف باستقلال العرب فيها وتأييده، كما سبق ذكره في رد مكماهون وهكذا انتهت المفاوضات بين الطرفين بعد إتمام الصفقة ولكن فيما بعد كانت هناك بعض الرسائل بين الشريف حسين ومكماهون إلا أنها كانت تتعلق بالاستعدادات القائمة لإعلان الثورة على الدولة العثمانية.

1-2- نقد المراسلات:

لقد تعرضت مراسلات الشريف حسين و مكماهون للكثير من النقد والنقاش لأن الاتفاق لم يكن واضح المعالم أو بالأحرى مبهماً بالنسبة للمسألة الجوهرية التي يهتم بها العرب، وهي تحديد المنطقة التي تضمها إليها البلاد العربية المستقلة ومما أثار حدة النقاش موضوع فلسطين، فقال العرب بان فلسطين كانت جزء لا يتجزأ من المناطق التي تتكون منها المنطقة العربية المستقلة[3] حسب اتفاق الشريف حسين و مكماهون، بينما ادعت الحكومة البريطانية عكس ذلك على أن مكماهون لم يحدد قط حدود الدولة العربية المستقلة بل إنه قبل مجموع الحدود التي اقترحها الشريف حسين مع مراعاة بعض التحفظات وكانت نتيجة ذلك حتماً هو أن الأجزاء الواقعة ضمن المنطقة التي حددها الشريف حسين والتي لم يرد عليها أي تحفظ كفلسطين أو غيرها، وتشكل جزء من المنطقة العربية التي وافقت بريطانيا العظمى على استقلالها[4].

1 – جميل بيضون وآخرون، المرجع السابق، ص 128.

2 – مر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص568.

3 – صلاح محمد نصر، المرجع السابق، ص282.

4 – مصطفى طلاس، المرجع السابق ، ص142.

ولما مكماهون حريصاً في كل مراسلاته على أن يعدد أسماء كل أجزاء التي تناولتها تحفظاته فإن عدم ذكره سنجق القدس أو الإشارة إليه بصورة غير مباشرة يقضى فورا على الخرافة القائلة بأن بريطانيا العظمى استثنت فلسطين بحدودها الحالية من منطقة التي تعهدت بإقامة حكومة عربية مستقلة فيها تعترف بها وتؤيدها، والواقع أن تحفظات مكماهون التي تشمل فلسطين، إنما اقتصرت على مرسين والاسكندرونة وأجزاء من بلاد الشام الواقعة إلى الغرب من دمشق وحمص وحماه وحلب، ولو كانت فلسطين تدخل ضمن هذه الأجزاء المستثناة من منطقة الاستقلال العربي التي ورد ذكرها صراحة في خطاب مكماهون وأن النص في هذا الخطاب على ذكر المدن الأربعة دون تميز بينها، رغم اختلاف وضعها الإداري ليدل على أن المراد بالاستثناء هو المنطقة الواقعة إلى الغرب من هذه المدن فحسب والتي عرفت بعد ذلك بالأراضي اللبنانية ، من جزء ساحل سوريا الشمالي، ولا صلة لها بجنوب الشام أي فلسطين على الإطلاق[1].

إذ لو كان المراد من كلمة دمشق ولاية سوريا، كما ادعى تشرشل فيما بعد لما كان مكماهون بحاجة إلى ذكر حمص وحماه لأنهما تدخلان ضمن ولاية سوريا، ولكن يكفي أن يقتصر تحفظ مكماهون على الجهات الواقعة غربي دمشق وحلب، لو اردت بريطانيا استثناء فلسطين لنصوا على ذلك، فمن المؤكد أن بريطانيا في مراسلات الحسين مكماهون قد تعهدت باستقلال عرب فلسطين.

من خلال هاته الرسائل نستنتج ما يلي :

وفي نهاية هذه العلاقات وجد نفسه أمام الخيارين التالين:

- **الخيار الاول:** الوقوف إلى جانب الدولة العثمانية وكسب ودها ورضاها، على أمل أن تأخذ بعين الاعتبار بعد انتهاء الحرب، إن كانت ضمن المعسكر المنتصر ولم تفسح السلطة العثمانية المجال أمامه ليسير في هذا الدرب[2].

1 مصطفى طلاس، المرجع السابق ، ص142.

2 – جميل بيضون وآخرون، المرجع السابق، ص 98.

- **الخيار الثاني :**

الثورة على الحكم العثماني والتحالف مع بريطانيا على أمل أن تساعد الشعب العربي في الحصول على استقلاله بعد الحرب[1].

اختار الاختيار الثاني محترساً متحفظاً فهو لم يترك أثناء مكاتبته مع الانجليز أي نقطة مهمة إلا وتطرق إليها وصارحهم بها، وحاول أن ينال جميع حقوق العرب، كما نلاحظ من خلال الرسائل ظاهرتين بارزتين هما :

ان إدراك الشريف حسين للمسألة العربية هو من وجهة نظر إسلامية خالصة وهذا واضح في كل الرسائل المتبادلة بين ممثل البريطانيين والشريف حسين، يقول مكماهون في رسالته المؤرخة في 30أوت 1915م: " أن جلالة ملكة بريطانيا العظمى ترحب باسترداد الخلافة على يد عربي صميم من فروع تلك الدوحة النبوية المباركة "، ولا شك أن فهم الشريف حسين للمسألة العربية فهماً إسلامياً كان سبباً في انصراف الانجليز عنه منذ اللقاء الأول بينه وبين لورانس، واتجاههم إلى ابنه فيصل، واعتمادهم عليه في زعامة الثورة مما أغضب هذا والده حتى فسدت العلاقات بينهما في أواخر الحرب، وآخذين بعين الاعتبار أن الانجليز لم يكونوا يبحثون في الزعامة العربية التي ينشدونها، عن الذكاء ولا عن صدق الحكم الأشياء، ولا عن الحنكة السياسية، ولكنهم كانوا يبحثون كما يقول لورانس عن حرارة الحماس التي تضرم الثورة في الصحراء.

✓ إن الإنجليز يحاورنه ويداهنوه في مطامعه وأحلامه ولكنهم لا يعطونه وعوداً صريحة، ولا يجيبونه إجابة واضحة، ويكتفون بالإحالة إلى رسائل شفوية يبلغها حامل الرسالة فيما لا يريدون أن يتقيدوا فيه بوعد مكتوب لأن وعودهم المكتوبة بينهم وبين حلفائهم وفقط، ففي الوقت الذي كانت مرسلاتهم مع الشريف تتواصل كانت لهم وعودا واتفاقيات مع الحلفاء " فرنسا وروسيا .[2]

1 –وهبة حافظ، المرجع السابق، ص177.

2 –صفوت نجد فتحي، المصدر السابق، ص 201.

علاوة على فتح مراسلات حسين – مكماهون الطريق أمام المجهود الحربي العربي إلى جانب الحلفاء، ساهمت أيضاً في منح بريطانيا دوراً بارزاً في ساحة الشرق الأوسط، وباتّخاذ الحكومة البريطانية موقع المفاوض على أراضٍ خارج نطاقها، أكدت رؤيتها الاستعمارية التي تقوم على إعادة صوغ الأرض العربية الواقعة تحت الحكم العثماني وتجزئتها تبعاً لمصالحها ومصالح فرنسا. بل إنّ مفاوضات بريطانيا وفرنسا التي أفضت إلى اتفاق سايكس بيكو كانت قد بدأت بالفعل والمراسلات بين حسين ومكماهون لا تزال جارية.[1]

المطلب الثالث: العلاقات الاقتصادية والعسكرية

إن من العوامل التي حفزت الشريف حسين على القيام بالثورة هو استخدام قدرة بريطانيا القسرية لتوسيع نطاق سلطته، ولقد أسهمت بريطانيا بتقديمها المعونات المالية و الذخائر و المشورة العسكرية الاحترافية، لكن إبان تسلم حسين شحنة عسكرية مكونة من 2500 بندقية من بريطانيا تبين له أنها لم تكن كافية لمواجهة 10000 جندي نظامي عثماني، وكثيراً ما كانت الأسلحة تصل متأخرة فلا تكون لها فعالية بحيث أن علياً و فيصل " بدءا يفكران في أن الحكومة البريطانية...نسيت كل ما يتعلق بعمليات المدينة، و بعد ستة أشهر قيل إن 18000 بندقية و 11مليون طلقة رصاص أرسلت إلى الحجاز.

عندما أعلن الشريف حسين الثورة العربية ضد الوجود العثماني بتحريض من الإنجليز وكانت تربطه بهم علاقة وثيقة إلا أن تصرفاته بعد الانسحاب العثماني كانت تثير قلقهم ويمكن الإشارة إلى ما يلي:

✓ بعد أن تم إخراج معظم العثمانيين من الحجاز أعلن الشريف حسين نفسه في أكتوبر1916م " ملكا للبلاد العربية " ، وكان ذلك قبل انتهاء الحرب مما أغضب الانجليز فقد بعث مكماهون في 31 أكتوبر 1916 ببرقية إلى الخارجية البريطانية جاء فيها " عمل الشريف يظهر أنه طاش وسابق لأوانه "[2].

1 - صفوت نجد فتحي، المصدر السابق، ص 201.

2 – وهبة حافظ، المرجع نفسه، ص173.

✓ بعد انتهاء الحرب العالمية يقال أنه لعب دوراً ما في المدافعة عن الحقوق العربية في مؤتمرات السلام فيما يتعلق بتحديد مناطق الانتداب، كما أدار أذناه إلى جهود لورانس الذي حاول إقناعه بإقرار السياسة البريطانية في فلسطين.

✓ عندما قرر مصطفى كمال خلع عبد الحميد وإلغاء منصب الخلافة التاريخي سارع الشريف حسين فأعلن نفسه خليفة للمسلمين.

كانت السياسة البريطانية في الواقع سياسة غير مستقرة مذبذبة بين المد والجزر، فقد توصل الدبلوماسيين البريطانيين إلى اقرار خطر فيما يتعلق بعبد العزيز آل سعود، ذلك حين انتهوا إلى ان سياستنا " بريطانيا هي سياسة الحسين، فقد كانت بريطانيا لاتزال في حاجة إلى تأييد الحسين في تسويات السلام النهائية، باعتباره شخصية ذات تأثير بالغ الأهمية تفوق ما كان يتمتع به عبد العزيز من تأثير في العالم الإسلامي وخاصة في المناطق الخاضعة للنفوذ البريطاني بمختلف صوره، وطبقاً لتلك السياسة الجديدة طالبت بريطانيا عبد العزيز أن يترك خورمة للحسين وإلا قطعت عنه المعونة المالية.[1]

أما الحسين فلم يكن قانعاً بما قدمته له بريطانيا من دعم سياسي في هذا المجال وطالبها بالتأكيد الكامل وهدد بالتنحي عن الحكم، وأثارت الضغوط الواقعة على الحكومة البريطانية من حليفيها التنافسين الرغبة لدى بعض المتهمين بشؤون شبه الجزيرة العربية في لندن حينها تراجع المسئولون البريطانيون في مطلع سنة 1918م، عن تشجيعهم للشريف حسين بإعلان نفسه خليفة للمسلمين، بل وحذروه من خطورة هذه الخطوة، تلك الخطوة التي شجعوه عليها سابقاً إيماناً منهم بأن " القوة في الشرق لا تعني شيئا، وإن الدين هو كل شيء.

1- جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص347.

لقد قرر البريطانيون التخلص من الشريف حسين كزعيم للقضية لصالح ابنه فيصل الذي صار يدور في الفلك البريطاني، والذي انقطع عن والده وأسرته في الحجاز، طمعاً في حكم الشام، مما جعل والده يتهمه بالخيانة له، ولأمته وشرفه.[1]

هذه المواقف جعلت بريطانيا تتخلى عن الحسين وتدعم ابن سعود والذي تمكن من خلال قوات الإخوان من توجيه ضربة قاضية إلى الشريف أخرجته من الحجاز، وقامت بارجة حربية بريطانية بنقله إلى قبرص، وقبل وفاته سمحت له الحكومة الإنجليزية – بناء على طلبه – أن يقضي بقية عمره في عمان لدى ابنه عبد الله أمير شرق الأردن[2] .

حاولت الحكومة البريطانية فرض سيادتها على الحجاز عن طريق معاهدة مرتين كانت الأولى سنة1921م، أما الثانية فكانت في سنة 1923، ولم تنجح المحاولتين. كانت الأولى عندما حاولت الحكومة البريطانية بعد انتهاء مؤتمر القاهرة 1921 تحديد علاقاتها مع الحكومة الهاشمية ضمن السياسة التي اختطها المؤتمر في الشرق الأوسط من خلال معاهدة مع الحسين من شأنها إقناعه بالموافقة على سياستها في المنطقة، وقد تم إعداد مسودة المعاهدة المقترحة من قبل لجان ارتباط دوائر الشرق الأوسط التي عقدت في وزارة المستعمرات إلى جانب مسودة تصريح يقر فيه الحسين السياسة الانتدابية في المنطقة، تولى مهمة المفاوضات مع الحسين لورنس العرب، وبعد أشهر طويلة من المفاوضات، وبسبب اختلاف الأطراف على بنود الانتداب واستقلال العرب وقضية حدود الحجاز مع نجد وعسير فشل الطرفان في توقيع المعاهدة[3].

المحاولة الثانية كانت سنة 1923م، حين دارت مباحثات بين ناجي الأصيل واللورد كررزن*على أثر محاولة الحلفاء التوصل إلى تسوية مع الأتراك في اجتماعات مؤتمر لوزان التي بدأت منذ نوفمبر 1922م، حاول الحسين استغلال هذه المناسبة والتفاوض مع بريطانيا

1- جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص 273.

2 -عبد الرحمان محمد حمود الوجيه، **عسير في النزاع السعودي – اليمني**، د ط، القاهرة، د ت، ص 30.

3-Baker Randa **Mecca to British Agent** Jeddah, translation. N. 100. of 4/5/1922. P. 68-70.

* وزير الدولة للشؤون الخارجية البريطانية الذي فاوضه ناجي الأصيل ممثل الحسين في المفاوضات الثانية سنة 1923 لإبرام معاهدة بين بريطانيا ومملكة الحجاز. ينظر: عبد الرحمان محمد الوجيه، المرجع السابق، ص30.

لما يمكن التوصل إليه، وأبلغ وزارة خارجيتها يطلب الاشتراك في المؤتمر، لكن تجاهل بريطانيا لطلبه دفعه للمشاركة دون أن توجه له دعوة رسمية، وانتدب الدكتور ناجي الأصيل ممثلا عنه في المؤتمر، الذي حمل معه المعاهدة الأولى التي فشل الطرفان في التوقيع عليها، سلم الأصيل اللورد كرزون مذكرة من الملك حسين كرر فيها مطالبه الثابتة في تنفيذ الوعود المقطوعة للعرب، وعقد معه عدة اجتماعات تمخضت عن اتفاق مبدئي بين الطرفين بشأن مشروع معاهدة جديدة تنظم علاقة الدولتين، لكن بعد الضغوط الفلسطينية التي مورست على الملك الحسين، طلبت الحكومة الحجازية من وزارة لخارجية البريطانية الموافقة على الاقتراحات المتقدمة بشأن فلسطين، لكن بريطانيا بعثت مذكرة إلى الحسين ضمنتها موقفها وإصرارها على تنفيذ وعد بلفور، وانتهت المفاوضات بعدم إقرار الحسين على المعاهدة بصيغتها البريطانية[1].

المبحث الثاني: مع الكيانات السياسية

المطلب الأول: علاقة الشريف حسين مع الدولة العثمانية

يعد دخول مصر تحت السيادة العثمانية على عهد السلطان سليم الأول عام 1517م نقطة تحول هامة في تاريخ الحجاز واليمن، إذ بسطت الدولة العثمانية نفوذها عليهما كونهما إقليمين عربيين استراتيجيين، عقائدياً بالنسبة للحجاز واقتصاديا بالنسبة لليمن.

وكان دخول الحجاز تحت السيادة العثمانية دخولاً سليماً، إذ لما دخل السلطان سليم الأول القاهرة وجد بها بعض القضاة رجال العلم من أهل الحجاز، إذ كان السلطان الغوري قد اعتقلهم رداً على اضطرابات وقعت في إقليم الحجاز ضد الحكم المملوكي في مصر فأطلق السلطان سليم الأول سراح جميع المعتقلين الحجازيين، وعندئذ وجد أشراف مكة انفسهم ملزمين وهم حماة المقدسات الإسلامية، وبإعلان عن مباركتهم للسلطان العثماني سليم الأول، بعد أن أرسل الأخير رسالة يدعو فيها الشريف بركات بن محمد شريف مكة المكرمة

1 طالب محمد وهيم، **مملكة الحجاز (1916 – 1925) دراسة في الأوضاع السياسية**، ط1، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، البصرة – العراق، ص 172.

إلى الدخول في طاعة العثمانيين فاستجاب الشريف بركات للدعوة التي تلقاها من السلطان سليم الأول، وأرسل ابنه الشريف أبى نمي إلى القاهرة، حاملاً كتاب والده الذي أعلن فيه فروض البيعة والطاعة للسلطان الأول. فضلاً عن ذلك فقد مفاتيح الحرمين الشريفين رمز الولائه، وأعطى السلطان نفسه لقب "خادم الحرمين" اكتساباً لعواطف العرب خاصة والمسلمين عامة، وقد قابل السلطان العثماني سليم الأول تلك الطاعة بأن أبقى على نظام الشرافة في ولاية الحجاز، واعترف بولاية الشريف بركات على مكة، كما عين ابنه أبانمي شريكاً في الإمارة، واستمر الأخير في الشراكة حتى وفاة والده عام 1525م، استقل أبو نمي بشؤون إمارة مكة، وبذلك استمر مبدأ الشراكة في الحكم فترة ليست بالقليلة بين أشراف مكة[1].

ولما كان شريف مكة وأميرها قد اقبل دخول الحجاز تحت السيادة العثمانية واعلن ولاءه وطاعته للسلطان العثماني فقد استحدث العثمانيون، الى جانب إبقائهم على نظام الشرافة وانشأوا نظاما مدنياً جديدا في ثغر جدةً، وعندما تسلم الشريف حسين بن على مسؤولية إمارة مكة، منذ السنة الأولى جرت جملة أحداث أكدت له أنه لا سبيل لاستمرار الخضوع والتعاون مع العثمانيين، وأهم تلك الأحداث اشتراكه في غزوة عسير[2] .

ففي عام 1909م تعاون الشريف حسين مع القوات التركية في حملة عسكرية ضد الشريف – الإدريسي– الذي أقام حكما إداريا في جبال عسير، ثائرا على السلطات العثمانية بحجة أن تلك الحملة تأديبية للعصاة الخارجين على القانون، وسرعان ما أدرك الشريف حسين بعد الحملة والتغلب على قوات الإدريسي، الخطاء الذي ارتكبه بمساهمته مع الأتراك في محاربة أبناء قومه، كما كانت الفظائع الوحشية التي ارتكبها الجيش التركي بحق سكان تلك المناطق من العرب، عاملا أساسيا في تغيّر وجهات نظره ومواقفه السياسية، وقد قال بعفوية صادقة وهو في ميدان القتال ومشاهدته ما صنعه الأتراك من تمثيل بشع في جثث العرب اليمنيين { ليس من هؤلاء خير للعرب }، كما أظهرت له تلك الغزوة، من جهة أخرى

1 – طالب محمد وهيم، المرجع السابق، ص173.

2 - عبد الرحمان محمد حمود الوجيه، المرجع السابق، ص31.

مدى حقد الأتراك على الأمة العربية، وربما لهذا السبب عارض الشريف حسين فيما بعد تطبيق وتنفيذ قانون التجنيد الإجباري لسكان الولايات الذي صدر في ربيع عام 1913م محتجا بأن الحجاز بلدا مقدسا له مكانة خاصة، لا يجوز أن يطبق فيه ما يطبق على غيره من الولايات. مما دفع الحكومة المركزية إلى تعزيز القوات العثمانية في الحجاز، وتعيّن والي جديد من أصل ألباني – العميد وهيب – يجمع بين سلطة الوالي وسلطة القائد العامل لقوات العسكرية في الحجاز[1].

ابلغ الشريف حسين بوساطة ولديه عبد الله وفيصل، ان الاتحاديين يعتزمون دخول الحرب الى جانب المانيا، فبعث الحسين الى السلطان محمد رشاد برقية في أوت 1914م محذراً فيها من مغبة الدخول في الحرب ضد دول الحلفاء القوية والتي تحيط بالأراضي الدولة العثمانية مشيراً الى ضعف الدولة بعد الحرب البلقانية ومستعرضاً فيها حالة أوروبا والاتفاقيات القائمة بين دولها، إذ قال في برقيته: " تعلمون جلالتكم أن الحرب البلقانية قد انتهت على ما انتهت عليه، وأن الدولة الآن في حاجة إلى تجهيزات واستكمالات حربية لم تتم إلى الآن وأن في دخول إلى جانب ألمانيا الخطر العظيم، حيث أسلحة الدولة كلها من ألمانيا.... هذه البلاد المحاطة من كل ناحية بقوات مستعدة من الدول المعادية البحرية ستصبح في إحراج المواقف، وربما اتكلت الدولة في الدفاع عن حمية أهلها وهم ليسوا منظمين ولا مسلحين بالشكل الذي يستطعون معه مقابلة جيوش أوروبا المنظمة، وإنني استحلف جلالتكم بالله أن لا تدخلوا الحرب وان تعملوا بأنني اعتقد في كل من يرى الحرب إلى جانب الألمان عدم التمييز أو الخيانة الكبرى[2].

ويبدو أن الحسين أراد أن يرمي من كنانته بآخر سهم يحدد علاقته بالاتحادين، فأبرق إليهم في الأستانة يعرض استعداده لتجنيد أولاده على رأس القبائل العربية لمؤازرة الدولة إذا قبلت الدولة إعطاء سوريا نظاماً لا مركزياً، وإعلان العفو عن المتهمين السياسيين فيها

1 - طالب محمد وهيم، المرجع السابق، ص173.
2 - المرجع نفسه، ص174.

وموافقتهم على بقاء إمارة مكة في أولاده، وقد تلقى جوابهم بأن المتهمين في سوريا لابد أن ينالوا عقوباتهم، ولابد للحجاز أن يضل شأنه شأن المماليك الشاهانية[1] .

المطلب الثاني: مع آل سعود

لقد تباينت فترة حكم ابن سعود بشدة مع فترة حكم حسين في كل من أسلوب أدائه للسلطة وطبيعة الإقليم المحكوم، فلا تحتوي نجد إلا على القليل من المميزات الإستراتيجية والاقتصادية والتجارية والصناعية، كما أنها لا تحتوي على أماكن مقدسة يحج إليها الناس فتجلب نشاطاً اقتصادياً .

في غمرة تلك الأحداث ذهب السلطان عبد العزيز إلي القصيم، حيث أعاد ترتيب أمورها الإدارية والعسكرية، فعين عبد العزيز بن مساع بن جلوي أميراً على جبل شمر، وربط به كلاً من القصيم، وما يقع شمال جبل شمر وذلك تمهيداً لاتخاذ إجراءات عسكرية ضد الملك حسين بن على، خاصة وأن بريطانيا قد قطعت المعونة الاقتصادية عنه، فأصبح السلطان عبد العزيز لا يخشى أن نستغل الحكومة البريطانية تلك المعونة سلاحاً ضده، بعد ذلك عاد إلى الرياض، حيث عقد مؤتمراً في أواخر 1924م برئاسة والده الإمام عبد الرحمن بن فيصل آل سعود، وحضر المؤتمر علماء وأمراء المناطق وقادة الإخوان ورؤساء القبائل وتحدث الإمام عبد الرحمان إلى المؤتمرين وأوضح تذمر أهل البلاد من منعهم من أداء فريضة الحج كما تحدث السلطان عبد العزيز وقال: " ما ادخرت جهداً لحل ما بيننا وبين أهل الحجاز بالتي هي أحسن، ولكن الحسين كلما دنوت منه تباعد وكلما لنت له تجافى" وقد قرر الجميع المؤتمرون وجوب أداء الحج سلماً أو عن طريق القوة[2].

كان سعد بن عبد الرحمن الفيصل في بادية عتيبة، ويبدو أنه كان يستنهض شيوخها للحرب، فتمكّن منه الشريف وأسره وتحرّك عبد العزيز حركة ذكية حيث قام في هذه الفترة

[1] - - طالب محمد وهيم، المرجع نفسه، ص174.

2 – يفاء العنقري، **السلطة في الجزيرة العربية، ابن سعود– الشريف حسين– بريطانيا العظمى1914–1924**، د ط، دار الساقي، د ت، ص69.

بالوصول إلى " تفاهم" مع ابن رشيد ليستبقي قوته لمواجهة الشريف لا ينشغل معه بأمر آخر.

جمع عبد العزيز بن سعود قوة كبيرة سار بها لملاقاة الشريف وردّه إلى الحجاز وتسامع البدو الذين كانوا في معسكر الشريف بضخامة القوة المصاحبة لابن سعود وتيقّنوا من انتصاره، وقرّر الكثير منهم الانضمام إلى المعسكر السعودي، ونفّذ هؤلاء أمرهم بليل حين تسرّبوا إلى معسكر ابن سعود الذي كان يقع على بعد مسيرتين من معسكر الشريف، وحين أصبح الشريف كان معسكره خواء، ولهذا أسرع الشريف بالاتصال بابن سعود يزفّ إليه حسن نواياه، ويقول بأنه لم يأت في مسيرته هذه إلاّ ليتحقّق بنفسه من أن السلم والأمن يسود ان هذه الأرجاء، وأن أمور نجد تسير سيراً حسناً، وأضاف الشريف بأنّه قد اطمأنّ وسُرَّ كثيراً لما رآه و وقف عليه بنفسه، وقد انتفت عنده كل الأنباء المغرضة والأباطيل التي وصلت سابقاً من أن نجداً تنوء بالمشاكل تحت وطأة "الوهابيين"، وانتهى الأمر بعدئذ بالوصول إلى اتّفاق[1].

وخرج سعد من معسكر الشريف إلى معسكر أخيه وهو يسوق 12 من الإبل العماني الهدية من الشريف وردّ عبد العزيز هدية الشريف بأحسن منها حين بعث له 12 حصاناً من خيرة الخيول النجدية، ورسالة رقيقة فحواها أنّه لا يحمل أي ضغن للشريف، ولا يفكّر في محاربته ولا يعتبره عدواً" أمّا إذا اعتبره الشريف عدوّاً فله أن يتقوّى بهذه الجياد على حربه إذا فكّر في منازلته مرة أخرى". كما أبلغ ابن سعود بعدئذ الآستانة بولائه وإخلاصه واستعداده للخضوع لأوامر السلطان. وبهذا الأسلوب الدبلوماسي الرفيع استطاع أبن سعود أن يستخلص أخاه من الشريف ويحقن الدماء.

ولما اشتعلت الحرب العامة وثار الحسين ثورته المعروفة على الأتراك واتصلت الأخبار بنجد رحب إمامها بالفكرة، وتبادل مع الحسين كتب الود والمجاملة والهدايا، إلا أن الحسين ما فتى أن أعلن نفسه ملك العرب وشرع يتكلم في مؤتمرات الصلح باسم العرب، فأثيرت

1 – عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، المرجع السابق،ص132.

الشكوك في نجد وخيف أن يطمع الحسين في ضمها، فانطلق ابن السعود يحتج ويعترض ويطلب تحديد الحدود التي تفصل نجداً فأستاء الحسين وعظم عليه الأمر[1].

اشتد التوتر بينه وبين ابن سعود، فأقبلت جموع ابن سعود وجيوش حلفائه من الإخوان بقيادة سلطان بن بجاد من نجد وتربة البقوم والخرمة إلى مدينة الطائف، وتفوقوا على جيش الحسين المرابط فيها بعد انضمام خالد بن منصور بن لؤي الهاشمي وتعاونه مع ابن سعود واحتلتها، وسرى الذعر إلى مكة، فاتصل بالقنصل البريطاني في جدة الذي أجابه بأن حكومته قررت الحياد. واجتمع بجدة ببعض ذوي الرأي من أهلها ونصحوه بالتخلي عن العرش لأكبر أبنائه علي بن حسين ففعلا ذلك لكي يقوم بدعم ابنه من الخارج وهذا ما حصل فعل افقد ذهب للعقبة وصار يرسل المال لابنه لحرب ابن سعود، كما كان لسادن الكعبة عبد القادر بن محمد الشيب بدور عظيم في تخذيل أهل مكة عنه، واستمالتهم لابن سعود.

وانتقل من مكة إلى جدة سنة 1343 هـ 1924م، فركب البحر إلى البتراء وكانت ولاية ابنه عبد الله. وأقام عدة أشهر ثم أخبره ابنه بأن البريطانيين يرون أن بقاءه في العقبة قد يعرضه لهجمات ابن سعود. ثم وصلت إلى مينائها مدرَّعة بريطانية، فركبها وهو ساخط إلى جزيرة قبرص سنة 1925 م، وأقام فيها ستسنين، ثم مرض فعاد إلى عمّان بصحبة ولديه فيصل وعبد الله، وبقي فيها حتى توفي ودفن في القدس.

الموقف البريطاني من النزاع بين ابن سعود والشريف حسين:

كان تقدير الإنجليز للشريف مختلفاً عن تقديرهم لابن سعود، فبينما كان اتصال الأول بهم عن طريق وزارة الخارجية في لندن رأسا فإن اتصال الأخير كان يتم عن طريق المقيم السياسي في الخليج والذي يتبع – بدوره حكومة الهند، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن مملكة الحجاز معترفاً بها كدولة مستقلة وكانت عضوا في عصبة الأمم، بينما كانت سلطنة نجد –انذاك– محمية بريطانية بموجب معاهدة القطيف التي تم توقيعها بين ابن سعود والمقيم

1 – أحمد السابعي، **تاريخ مكة**، ج1، د ط، مملكة فهد للنشر، المملكة العربية السعودية، 1999، ص701.

السياسي البريطاني في الخليج بكيرسي كوكس بتاريخ 26 ديسمبر 1915م، ومن الناحية النظرية والقانونية فإن النزاع بين ابن سعود والحسين يعد نزاعا بين الدولة البريطانية و الدولة الحجازية، ولذا كان بإمكان بريطانيا لإيقاف النزاع بين الطرفين، وهو ما حدث بالفعل بعد الهجوم الذي شنه ابن سعود في1919م، فقد وجهت إليه إنذار بتاريخ 4جويلية1919م وحذرته من التقدم في الأراضي الحجازية فما كان منه إلا أن أمر قواته بالرجوع إلى الرياض[1].

ويطلب الشريف بعد ذلك إلى مبارك أن يرسلله "مطاليب" هي أرز ودقيق وقهوة وسكّر إلى شقراء، كما طلب إليه أيضاً أن يبعث بخطابه المرفق "لصاحب مسكة" (مسقط) ويفيد تقرير وكالة الكويت في الأسبوع المنتهي في21 سبتمبر1910م بأن الشريف قد أدّعى القصيم ملكاً له ورثه عن أجداده، وأنه يريد أن يعينّ عليها ابن البسام (في عنيزة) ومحمد آلمهنا في بريدة، وأن الرجلين هما مع الشريف حالياً، وأن الشريف قد كتب لابن سعود يخطره بمسيره إليه إذا لم يجاب إلى طلبه. وأرسل أبن سعود مبعوثه ناصر بن فرحان ليقول للشريف ألاّ يحاول أمراً عجز عنه غيره، وأنه يجنح للسلم يحقن به دماء المسلمين[2].

طلب ابن سعود إلى ناصر أن يبقى في معسكر الشريف ليومين متتاليين، وأن يسلك في حالة نجاح مفاوضاته مع الشريف، في رحلة إيابه الدرب نفسه الذي سيسلكه في رحلة الذهاب. أمّا إذا كانت الأخرى، فعليه أن يرجع بطريق مغاير حتى تستطيع كشافة ابن سعود أن تبلّغه الخبر ويستعد للحرب. وقد تيقّن ابن سعود بأن الشريف لا يريد إلاّ الحرب إذ وردت الأخبار بأنه غادر مكة وأقام معسكره في منطقة ما شمال الخرمة (شمال شرق الطائف) ثم تأكّدت الأنباء بأن الشريف سار في قوة كبيرة إلى تخوم القصيم حيث أرسل منه ناك إنذاراً بالحرب إلى عبدا لعزيز بن سعود[3].

1 – الوجيه عبد الرحمان محمد حمود ، **عسير في النزاع السعودي اليمني**، د ط، القاهرة، د ت، ص26.

2 – عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، المرجع السابق، ص131.

3 – المرجع نفسه، ص 132.

المطلب الثالث: إمارة شرق الأردن

لم يكن هنا كما يثير الانتباه في العلاقات الحجازية الأردنية منذ تأسيس الإمارة عام 1921م وتنصيب الملك عبد الله بن الحسين عليها[1]، سوى قضية واحدة وقعت عام 1924م وهي مشكلة القضاة الحجازيين العقبة ومعان، اللتان كانتا تابعتين للحجاز خلال العهد العثماني، وأصبح اقضائين تابعين للمملكة الحجازية بعد تأسيسها عام 1916م، لم يكن القضائين مرتبطان ارتباطًا مباشرًا بالحجاز حتى عام 1922م، حين قررت الحكومة الحجازية ربط القضائين بكامل شؤونها الإدارية بالعاصمة، إلا أن بريطانيا عمدت إلى محاولة ضم المنطقة من حدود الحجاز وإلحاقها بإمارة شرق الأردن إسميًا، وتحت سيطرتها فعليًا بحكم كونها الدولة المنتدبة على الإمارة، قام الملك عبد الله أثناء زيارة والده إلى عمان أوائل عام 1924 ببحث المسألة، ووافق والده على أن يكون التنازل شخصيًا، وأن يحكمها نيابة عن والده مع بقاء تبعيتها للحجاز، وقرر أن تكون مع ان مركزً الولاية مع ان التي ألحقت بها إداريًا العقبة وتوابعها تبوك ووادي موسى والشوبك، وعهد بإدارتها الى القائد غالب باشا الشعلان مع صلاحيات تامة في إدارة شؤونها المختلفة[2].

ظلت العقبة ومعان تابعتين للحجاز طيلة بقاء الحسين في حكم الحجاز، ولم تتخل الحكومة الحجازية مع ما أدخل على المنطقة من التعديلات الادارية عن استمرارها في ربط المنطقة ككل مباشرة بالعاصمة مكة. تم التوقيع على اتفاقية جدة بين الملك علي والملك عبد الله يوم 5 يونيو 1925، والتي نصت بتبعيت العقبة ومعان لإمارة شرق الأردن.

المطلب الرابع: مع سوريا

لم تنته المفاوضات بين الأمير فيصل والحلفاء في مؤتمر الصلح في باريس إلى حل مرض بشأن سوريا، وأصرت فرنسا على فرض سيادتها على البلاد، وكانت آخر الجهود المبذولة للتفاهم هي محادثات فيصل مع جورج كليمانصو رئيس الوزراء الفرنسي في الفترة

1 – يحيى نبهان، **أطلس الوطن العربي الجغرافي والطبيعي والسياسي**، ط1،عمان – الأردن، دار يافا ، 2010م، ص44.

2– نضال داوود المومني، **الشريف حسين بن علي الرضي والخلافة**، ط1، عمان – الأردن. منشورات لجنة تاريخ الأردن مطبعة الصفدي، 1996م، ص399.

بين عام 1919م وعام 1920م والتي انتهت باتفاق مبدأي يقضي باستقلال شكلي لسوريا والاعتراف بانفصال لبنان سياسيا عنها، على أن يقوم مؤتمر الصلح بتعيين الحدود، لكن فيصل اعتذر عن توقيع الاتفاق لرفض السوريين له، ووعد بعرض المشروع عليهم وإقناعهم بقبوله، لكنه فشل في ذلك لإصرار السوريين على رفضه، فضلا عن وقوف الحسين إلى جانبهم، والذي بعث برسالة إلى فيصل ونشرتها في جريدة الأهرام جاء فيها: أنه لا يقر أدنى مادة يأتي بها الأمير فيصل مندوبة في مؤتمر الصلح يكون من مقتضاها الإخلال بشيء من حقوق البلاد العربية واستقلالها التام المطلق[1].

لم يكتف السوريون باعتراضهم السابق وراحوا لستكمال ذلك، وقرروا عبر المؤتمر السوري الذي عقدوه في 6 مارس 1920م باستقلال سوريا بحدودها الطبيعية، وتنصيب فيصل ملكًا دستوريًا على البلاد، حظى القرار بتأييد الحسين إلى جانب تأييده لقرار المؤتمر العراقي الذي رشح فيه الأمير عبد الله ملكًا على العراق، لم تمنع معارضة الحسين للخطط الفرنسية في احتلال سوريا من تنفيذ ما اتفق عليه في معاهدة سايكس بيكو، وأخذت القوات الفرنسية تحت قيادة الجنرال غورو بالتحرك لاحتلال سوريا، ولفشل الملك فيصل في إقناع الجنرال بالعدول عن إنذاره الذي وجهه إلى الحكومة السورية، ولتجنب الصدام العسكري مع القوات الفرنسية، أعلن عن استجابته لشروط غورو والتي ضمنها إنذاره، ودخلت القوات الفرنسية دمشق[2]، رفع الحسين احتجاجا استنكر فيها لأعمال الفرنسية وسحب من دوب الحجاز في مؤتمر الصلح في باريس، وقامت وزارة خارجيته باحتجاج رسمي إلى عدد من الدول الأوربية تستنكر فيه العدوان الفرنسي.

بعد مضي شهر على سقوط النظام الهاشمي في دمشق، وقعت في حوران السورية انتفاضة قادها شيوخ المنطقة ضد السلطات الفرنسية، اضطر قادة الانتفاضة فضلا عن وقوف أهالي شرقي الأردن إلى جانبهم لطلب العون من الملك حسين، الذي قام بالاتصال

1 – نضال داوود المومني، المرجع السابق، ص400.

2 – خير الدين الزركلي، **ما رأيت وما سمعت من دمشق إلى مكة**، تح: مفيد نجم، ط1، المؤسسة العربية للدراسات النشر، بيروت – لبنان،1929، ص141.

بالسلطات الفرنسية ينذر فيه بالكوارث والأخطار التي ستحل، وبعث بابنه الأمير عبد الله مع قواته باتجاه شرقي الأردن، ليكون عبد الله وكيل أخيه في ما حول سوريا من الأراضي التي لم يحتلها الفرنسيون، غادر عبد الله من الحجاز ومعه من القوات ألف مقاتل، وانتهى في عمان راضيًا بمنصب حاكم شرقي الأردن، في الوقت الذي سبقه فيه فيصل بالتنصيب على عرش العراق، الأمر الذي أربك موقف الهاشميين من القضية السورية، ومراوحتها بين المطالبة بالحقوق والتروي في حصولها. بعد أن حصل في سوريا صدامات وأحداث مع الفرنسيين سنة 1922م أرسلت الأوساط السياسية نداءات إلى حكومة الحجاز فقام الملك الحسين بارسال برقيات احتجاج إلى رئيس الجمهورية الفرنسية يطالبه بالوفاء بالوعود لكن هذه النداءات لم تثني فرنسا عن مواصلة انتدابها على سوريا.

المطلب الخامس: مع العراق

لم يكن الحسين واثقًا من سياسة السلطات البريطانية في بغداد لاعتقاده بسعيها إلى إزالة نفوذه أو تقليصه في العراق، كان عدد من القادة العراقيين على اتصال بالقوة الفعالة المساهمة في أحد اشوري اوالحجاز، وكان عدد من الضباط العراقيين قد شكلواأ غلب قوات الأمير فيصل أثناء تقدمه نحو الشام، وانتظم هؤلاء في جمعية سميت جمعية العهد العراقي[1] وكان من جملة أهدافها استقلال العراق وتحريره من أية سيطرة أجنبية وربطه بسوريا مستقلة في ظل أسرة الملك حسين في الحجاز. كان قادة ثورة العشرين قد اتصلوا بالملك حسين بعد تصلب السلطات البريطانية ورفضها التفاهم معهم وأطلعوه على الأوضاع الدائرة في العراق والأهداف التي كانت تضمرها بريطانيا للبلاد، في محاولة لعرض القضية العراقية في الخارج، وبعث قادة الثورة ممثلهم محمد رضا الشبيبي إلى الحسين، وزودوه ببعض المضابط والوثائق التي تضمنت سير القضية العراقية وتواقيع القوى المناهضة للاحتلال، إلى جانب مطالبتهم الحسين بالتدخل بما يحمل البريطانيين للتفاهم وحل القضية حلا يتلاءم ومواقف

1 – عمار علي السمر، **شمال العراق 1958 – 1975 دراسة سياسية**، ط1، الدوحة – قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، 2012م، ص82.

الشعب العراقي المتمثلة بتأسيس دولة عربية مستقلة يرأسها أمير عربي من العائلة الهاشمية لما ضيقت السلطات البريطانية خناقها على رؤساء الثورة لم يجد قسم منهم بدًا من اللجوء الى الملك حسين، في مكة طلب الحسين من الزعماء العراقيين مبايعة نجله فيصل ملكًا على العراق بدلًا من أخيه عبد الله الذي كان قد رشح من قبل الضباط العراقيين لهذا المنصب، لم يمانع الزعماء ذلك وبايعوا فيصل على عرش العراق، في بغداد يوم 11 يوليو 1921م[1].

وكان قسمًا من النقود التي ساهمت في دعم ثورة العشرين كانت تجهز من قبل الملك حسين. كان للحسين دور في قضية الموصل خلال المفاوضات التي عقدت في لوزان بين بريطانيا نيابة عن العراق والكماليين في تركيا، ويذكر أن الحسين تقدم بمذكرة رسمية إلى مؤتمر لوزان في عام 1923م احتج فيها على مزاعم الأتراك في تبعية الموصل، إذ إن الولاية جزء الا يتجزأ من العراق، وعد مزاعم الكماليين بالباطلة ولا أساس لها من الصحة أوفد الحسين ابنه زيد لتولي مهمة توحيد موقف السكان وتعاونهم ضد أي هجوم تركي على الموصل، وكان زيد قد اتخذ من الموصل مركزً النشاطه، وتكوين جيش غير نظامي من العشائر العربية، لكنه عمد إلى سحب الأمير زيد من الموصل للضغط على الحكومة البريطانية في مفاوضات لوزان، وكانت إحدى مواد المعاهدة المقترح مع الأتراك تنص على إحالة القضية إلى عصبة الأمم، قام اللورد كيرز ونفي مفاوضاته[2] مع الأتراك بالضغط لأن تكون بريطانيا صاحبة الحكم في الموصل لصعوبة المفاوضات الدائرة بين العرب والأتراك[3] لكن الحسين أوضح في مذكراته لمؤتمر لوزان تجرد الأتراك عنأية مطامع في البلاد العربية وأبلغ مندوبة في لوزان الأتراك بالاعتراف باستقلالهم. بقي الحسين مواكبًا لقضية الموصل حتى بعد احالتها إلى عصبة الأمم في أغسطس عام 1924، إذ طالب في مذكرة رسمية بعثها إلى سكرتارية عصبة الأمم، بأحقية العرب بالموصل لكونها جزء الا يتجزأ من البلاد

1 – وليد سالم محمد، **مسألة السلطة و بناء الدولة الأمة دراسة حالة العراق**، ط1، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ص180.

2 – طالب محمد وهيم، المرجع السابق، ص194.

3 – م. س. لازاريف، **المسألة الكردية 1917 – 1923**، تر: عبدي حاجي، ط2، دار الفارابي، بيروت – لبنان، 2013م، ص279.

العربية، وعدم إمكانية فصلها عن هذه البلاد ،وأوضح عدم اعتراف حكومة الحجاز بأيقرار يصدره مجلس العصبة ما لم يكن منسجما مع هذه المبادئ[1].

المبحث الرابع: الثورة العربية الكبرى 1916م

إن لكل ثورة من الثورات بوادر فلا يمكن الحديث عن أي منها أو تصورها دون معرفة الأسباب والخلفيات الكامنة ورائها والدوافع الحابكة لها، وذلك أن هذه الثورات هي في الواقع نتاج تراكمات عدة سياسية، اجتماعية، اقتصادية، ودينية.... الخ أو هذه الأخيرة مجتمعة كما قد تكون أيضاً نتاج عوامل خارجية متمثلة في الأوضاع الدولية المحيطة والتي تكون غالباً متحكمة بشكل من الأشكال في الوضع الداخلي للمنطقة وبالتالي فإنها نتيجة تضافر العوامل الداخلية والخارجية، المباشرة وغير المباشرة وهو ما جسد مثلا فيما اصطلح عليه تاريخياً بالثورة العربية 1916م، هذه الثورة التي تعتبر من أبرز الأحداث التاريخية التي شهدها المشرق العربي خلال القرن العشرين والتي ارتبط اسمها بشخصية الشريف حسين بن على سليل الأسرة الهاشمية أحد أشراف مكة المكرمة[2]، وقام بها بزعامته عرب الحجاز وبلاد الشام ضد الدولة العثمانية التي كانت تعيش آخر مراحلها التاريخية لما لحق بها من ضعف وهوان على مختلف الأصعدة لا سيما الصعيد العسكري، هذه الظروف التي عاشتها والأطماع الاستعمارية التي تعاظمت عليها، ما خلق الأرضية المناسبة لبريطانيا حتى تلعب دور الطرف الخارجي[3].

لم يكن العرب وحدهم هم الذين ينشدون الحرية والنور والسعي لطرح نير الاستبداد[4] الاتحادي، وإنما كانت هناك كذلك القوميات المختلفة منها الأرمن الذين أشربوا الروح القومية وعرفوا بنضالهم عن حقوق قوميتهم، وكان لهم عام 1913 م مؤتمر عام عقدوه في سويسرا

1 – طالب محمد وهيم، المرجع السابق، ص194.

2 - وليد سالم محمد، المرجع السابق، ص111.

3 – جورج انطونيوس، **يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية**، تر: ناصر الدين الأسد, إحسان عباس، ط2،دار العلم للملايين، لبنانا، 1987، ص281.

4 – شتون سارة، **الثورة العربية الكبري وتداعياتها على العالم العربي "1916–1924"**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في دراسات تاريخ العالم العربي الحديث والمعاص، بوزريعة – الجزائر، 2015، ص215.

وتدفع الظروف ثلاثة من أحرار العرب الذين يدرسون في باريس وهم جميل مردم، وندره حداد، ومحمد محمد صاني، إلى دخول قاعة المؤتمرات ... ولم يشعر المؤتمرون بأن ضيوفهم عرب[1]، حتى رحبوا بهم ترحيب الأخ بأخيه .. أليسوا سواسية بحمل نثرة الاستعمار التركي؟ وارتد الضيوف الثلاثة إلى مدينة النور، تخالجهم فكرة واحدة هي: لم لا يكون للعرب مؤتمرهم كذلك؟ .. واجتمعوا بباقي إخوانهم فكانت خواطر الجميع وآراؤهم واحدة حول هذا الموضوع، وكان من أهم أغراض هذا المؤتمر " تعريف الأجانب عامة والفرنسيين منهم بوجه خاص، أن العرب قد عقدوا العزم على الدفاع عن بلادهم ضد أي خارجي، فرنسا كان أو غيرها، وتذكير الدولة العثمانية بوجوب العمل السريع في تطبيق الإصلاحات اللامركزية في البلاد العربية.

وفي الوقت الذي كانت فيه المراسلات تبلور أسس التحالف بين بريطانيا والعرب كان الوضع صعباً ومتدهوراً في المشرق العربي، حيث صب جمال باشا السفاح (ضابط بالجيش العثماني) جام غضبه على الضباط العرب، واعدم كثير منهم بعد فشل حملته على قناة السويس، مما دفع قادة الحركة العربية في المشرق بالضغط على الشريف للتعجيل في إعلان الثورة وتم ذلك في العاشر من يونيو 1916م.[2]

- **المطلب الأول: أسباب الثورة**

كانت هنالك جملة عوامل بعضها شخصي وبعضها محلى وقومي، وبعضها دينى ترغم الحسين على ركوب هذا المركب وتضطره إلى أن ينقض عهده مع الدولة، وتسوقه إلى محالفة الإنجليز ما جاءه متطوعين وعرضوا عليه من الشروط ما يغرى، وأعلنوا استعداهم لتنفيذ كل ما يطلبه من مطالب بلا قيد ولا شرط وقالوا له: عليك أن تكتب وتشترط، وعلينا أن نوقع ونصدق.

1 – قدري قلعجي، **الثورة العربية الكبري 1916-1925**، ط2، 1924، ص 100.

2 – أمين سعيد، المرجع السابق، ص111.

ولعل في مقدمة هذه العوامل الشخصية اعتقاده بان رجال الدولة العثمانية انتزعوا كل ثقة منه ومن أولاده، وأنهم يتحينون الفرص للقبض عليه وإقصائه، ولا يخفى أن الغاية الأصلية للترك من إرسال وهيب باشا إلى الحجاز وتزويده بما زود به من سلطة واسعة ضد شوكة الحسين والقضاء على كل ماله من نفوذ[1]، ويأتي العامل المحلى بعد العامل الشخصي، ويجب أن يحسب حسابه، وقد نشأ عن مركز الحجاز الاقتصادي، وعن حالته الاستثنائية، كما وصفه القرآن(بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ)[2]، وقد اعتاد سكانه أن يعيشوا مما يدره عليهم موسم الحج، فإذا كان خصباً رنعوا في بحبوحة الراحة وحسنت حالتهم وادخروا لسنتهم الجديدة ما يدفع عنهم غائلة الحاجة والجوع، وبعكس إذا كان عدد الحجاج قليلا وأوردهم ضئيلا[3]، وأما العامل القومي المحلى ما يقال فيه أن الحسين كان العرب ينظرون إليه كأكبر زعيم عربي في ذلك الوقت حيث كبر عليه أن تساق الحرائر من أبناء أمته إلى الأناضول تحت ستار النفي وأن يقتل كبار قومه ويصلبوا ويمحوا من الأرض ويشتت شملهم لا لذنب جنوه، ولا لإثم اقترفوه، وإنما لأنهم طالبوا الدولة بإصلاح بلادهم خوفاً من أن يؤدي الإهمال إلى تدخل الدول العظمى في شؤونها باسم الإصلاح[4].

وبالنسبة للعامل الديني فقد كان الحسين صلب في دينه شديد التمسك بإحكامه مغرقاً في المحافظة على تقاليده حيث يعتقد بكفر الاتحاديين وخروجهم على الإسلام لأعمال بسطها بسطاً وافيا في المنشور الذى أذاعه على العالم الإسلامي بإعلان الثورة وقد تخلص من هذه المقدمة السلبية إلى نتيجة إيجابية، هي وجوب قتالهم على كل مسلم موالجها فيهم انقاذ للأمة من شرورهم.[5]

1- أمين سعيد المرجع السابق، ص123.

2 - سورة **ابراهيم**، الآية 37.

3- أمين سعيد، المرجع السابق، ص123.

4 - المرجع السابق، ص124.

5 - أمين سعيد، المرجع السابق، ص125.

1- سياسة التتريك:

قام الشريف حسين بإعلان الثورة في عام 1916 بعد كتابة منشور الثورة، وفي هذا المنشور يتطرق الشريف حسين لمساوئ سياسة التتريك بالنسبة للعرب، ويرى أن هذه السياسة كان الغرض منها التقليل من شان معالم الحضارة العربية، مثل: اللغة العربية والتاريخ العربي، والقومية العربية.هذه السياسة العنصرية التي فرضت العادات واللغة التركية على العرب أدت إلى نشوب الثورة التي انطلقت من الحجاز ضد الجيش العثماني والسلطة المركزية في استنبول التي كانت بيد جمعية تركيا الفتاة، ومن أشهر القادة في هذه الجمعية: طلعت باشا، أنور باشا، وجمال باشا.[1]

2- مجازر جمال باشا:

بعد الانقلاب على عبد الحميد في عام 1909م عين جمال باشا واليا على الشام واشتهر هذا الرجل بقسوته وشدته ولاحق القوميين العرب، والمثقفين العرب وأهمل الإصلاحات في الأقطار العربية، وقتل وسجن واعدم الكثير من الشخصيات العربية في ساحات دمشق، وأغلق النوادي الأدبية والسياسية للمثقفين العرب حتى أن العرب لقبوه بالسفاح، هذا الظلم أدى إلى الثورة العربية الكبرى.

3- عدم قيام الحكومة التركية بإصلاحات في الأقاليم العربية:

في عام 1913 وقبل الثورة بثلاث سنوات عقد المؤتمر القومي العربي في باريس وطالب العرب بحكم ذاتي لا مركزي، وإصلاحات اجتماعية، واقتصادية، وسياسية في الأقاليم العربية، مثل: سوريا، فلسطين، الحجاز والعراق هذه المطالب رفضت، واكتفت جمعية الاتحاد والترقي بالوعود الكاذبة والمماطلة، عندها تأكد العرب انه لا فائدة من المؤتمرات والاجتماعات، فكان لا بد من التضحية، ومنهم من قال:" لقد طاب الموت يا عرب".

1 – نضال داود المومني، المرجع السابق، ص100.

4- الأطماع الشخصية للشريف حسين:

يعتبر الشريف حسين من الشخصيات العربية البارزة، و قد اشغل منصب الشريف فهو ينتمي إلى الأسرة الهاشمية عائلة الرسول صلى الله عليه وسلم، كان يطمع بان يكون ملكا على العرب، ولهذا اتصل مكماهون يريد من الحسين إعلان الثورة على الدولة العثمانية من الداخل، أما هدف الحسين فكان الحصول على مملكة عربية مستقلة على الأجزاء العربية الآسيوية، وهذا وعد من مكماهون المندوب السامي الانجليزي في مصر باسم الحكومة الانجليزية، وقد التزم الشريف حسين بالثورة، وأطلق الرصاصة الأولى للثورة التي كانت بقيادة ابنه فيصل والضابط الانجليزي لورانس العرب[1].

المطلب الثاني: مراحل الثورة العربية

لم يبق في استطاعة الحسين أن يتجنب الاصطدام بالترك، وأن يحجم عن مصارحتهم الشر والعدوان بعدما وصلت الحالة إلى الدرجة التي وصفناها من الجفاء والفتور خلال المرحلة السابقة، رغم اصطناع المدة، وقد ظل كل فريق يبديها للفريق الآخر حتى اللحظة الأخيرة، لظهور نيات الترك واضحة جلية إزاء أولاده أولاً، وإزاء قومه وأبناء جنسه ثانياً وما كان هؤلاء يضمرون شرا للدولة، وما كانوا يتمنون زوالها أو الخروج عن طاعتها لولا إنها بدأتهم الشر وصارحتهم العدوان، وكشفت لهم عن وجه المكر والانتقام[2].

انطلقت الثورة العربية الكبرى من الحجاز بقيادة الشريف حسين الذي عين ابنه فيصل الأول قائدا للجيش العربي الثائر، وقد كان لورانس العرب الضابط الانجليزي قد اخذ على عاتقه تدريب الجيش العربي الثائر وإمدادهم بالسلاح، وقد كانت الأسلحة من بنادق وغيرها تأتي من مصر عن طريق سيناء، هذا الضابط جاء إلى الشرق الأوسط بأمر من حكومة انجلترا، وقد اختير هذا الضابط بالذات، لأنه عمل بالآثار في منطقة الشرق الأوسط و وكان

1 – أمين سعيد، المرجع السابق، ص205.

2 – المرجع نفسه، ص123.

يعرف طبيعة المنطقة الصحراوية حتى انه تكلم العربية بطلاقة، وعاش كما يعيش البدوي ولبس لباس عربي وأصلح بين العشائر وكان صديقا لفيصل[1].

نجح الجيش العربي الثائر في البداية من تحرير الحجاز التي كانت في قبضة العثمانيين، وتقدم شمالا نحو العقبة وكانت معركة العقبة، التي انتهت في تحرير مدينة العقبة. ثم اتجه الجيش العربي الثائر شمالا إلى مدينة معان (جنوب الأردن)، وهناك دارت معركة انتهت بانتصار الجيش العربي الثائر، وتحرير شرقي الأردن، عندها بدأ ينضم إلى الجيش الثائر من العرب الذين تجندوا في البداية مع الدولة العثمانية[2].

بدأت المعارك الحربية في جدة 13 حزيران وانهزمت الحامية التركية وسقطت مكة في 9 تموز في عام 1916م، وبعد شهرين تقريبا حرر العرب شرقي "الليث" و"اومليح" على البحر الأحمر بين الحجاز واليمن، وفي 23 ايلول 1916م استسلمت الطائف وفي تموز 1917 سقط ميناء العقبة، وعندما احتلال بريطانيون بغداد احتج الحسين ولكن بريطانيا علقت انه تدبير عسكري مؤقت وليس مهم سياسيا،[3]وبين عامي 1916-1917م انضم للجيش الشريفي عدد من الضباط الوطنيين من سوريا وفلسطين ممن كانوا في الجيش العثماني وتطوع كثير من عرب المشرق فوصل الجيش الشريفي إلى 70000 مقاتل، وبعد ذلك حررت بيروت وحلب وحماة وطرابلس وصيدا وصور وحمص، وفي تشرين الأول الفت الحكومة العربية الأولى في بيروت ورفع العلم على سرايا بيروت وتقدم فيصل شمالا نحو دمشق، ونجح في تحريرها، ودخلها قبل يوم واحد من دخول اللمبي الذي احتل فلسطين ومن دمشق توجه فيصل واللمبي شمالا نحو حلب، وحررت هذه المدينة وبعدها توقف القتال وانتهت الثورة بنجاح، وذلك بفضل الإمدادات الانجليزية[4].

1 – قدري قلعجي، المرجع السابق، ص122.

2 – المرجع فسه، ص127.

3 – قدري قلعجي، المرجع السابق، ص 128.

4 – شتون سارة، المرجع السابق، 88.

وعند بداية سنة 1917م كانت الثورة العربية قد مرت عليها سبعة أشهر، وكانت معالمها قد اتضحت، وأهدافها قد تحددت، ولكنها مع ذلك لم تكن قد انتهت، وشهدت بداية سنة 1917م انتقال زمام المبادرة في القتال من أيدي الأتراك إلى أيدي العرب. فقد عبر الأمير عبد الله خط سكة الحديد إلى شمال المدينة، وتمركز في وادي العيص، وقام الأمير علي من رابغ نحو مواقع الأتراك في معابر الجبال فاستطاع أن يخرجهم منها وأجبرهم على التراجع إلى خط دفاعي قريب من المدينة. أما الأمير فيصل فقد أتاحت له عمليا تشقيقيه أن يخرج بقواته إلى ما وراء جبهة المدينة في ستولي على الوجه، وبذلك أصبح ساحل الحجاز بأكمله في يد العرب، وزال الخطر الذي كان يهدد رابغ.

ثم جاءت معركة بئر درويش، وهي من أهم المعارك في تاريخ الثورة، إذ استطاعت القوات العربية أن تستولي لأول مرة على موقع تركي حصين[1]، وكان احتلال العقبة في يوليو 1917 نقطة تحول أخرى في الموقف، إذ تحولت الثورة العربية إلى حرب متحركة هدفها أن تستولي على دمشق التي تبعد 600 ميل شمالاً، وأصبحت الثورة بذلك جزءاً من الحرب العالمية الأولى، إذ كونت الجناح الأيمن للقوات البريطانية الزاحفة على فلسطين، وتوجهت بعثة إلى سورية، بقيادة الشريف ناصر ونسيب البكري، تدعو للثورة وتضع أسس العمل المشترك، ورافق هذه البعثة الكابتن لورنس.

- **مطلب الثالث: نتائج الثورة**

1- انتقل العرب من حكم العثمانيين إلى سيطرة الاحتلال البريطاني والفرنسي حيث تم تنفيذ اتفاقية سايكس بيكو والتي أدت إلى تقسيم الدولة العربية إلى دول حسب الخريطة الحالية وهذا أدى إلى نشؤ دول جديدة، ولكن في الغالب كانت الأنظمة موالية لمنشئيها المستعمرين، ولم ينظر الاحتلال إلى مصالح العرب، وتمت أسيس دولة إسرائيل على أرض عربية بعد سلسلة ممنهجة من المجازر والطرد والتهجير للفلسطينيين وأدى ذلك إلى إعلان دولة إسرائيل في أيار 1948م، وهذا الذي لم يحدث في زمن العثمانيين.

1 – نجدة فتحي صفوة، المرجع السابق، ص10.

2- نجحت الثورة بتحرير الحجاز، وشرقي الأردن، وسوريا بعد 400 سنة من الحكم العثماني، وكان لحكومة بريطانيا الدور الهام في مساعدة الجيش العربي الثائر الذي تلقى تدريبا على يد الضابط الانجليزي لورانس.

3- لم تف بريطانيا بوعودها، فقد حصل الشريف حسين على الحجاز فقط، وليس ملكا على الأجزاء العربية الآسيوية كما وعد في إحدى الرسائل التي وصلته من مكماهون.

4- انتهت الحرب العالمية الأولى بانتصار الحلفاء(بريطانيا وفرنسا)، وأثناء الحرب وخلال سير الثورة اتفقت فرنسا وبريطانيا سنة 1916 في سايكس بيكو على تقسيم الأقاليم العربية في منطقة الهلال الخصيب سرا دون علم الشريف حسين، وهذا يتناقض مع مفاوضات مكماهون والشريف حسين.

بعد الحرب وقعت اتفاقية سان ريمو التي تشبه اتفاقية سايكس بيكو، وقسمت الأقاليم العربية بين كل من فرنسا وبريطانيا إلى مناطق انتداب فرنسية وبريطانية، فقد فرض الانتداب الانجليزي على العراق، وشرقي الأردن، وفلسطين، وقامت فرنسا بفرض الانتداب على سوريا ولبنان، وطرد فيصل من سوريا بعد معركة ميسلون 1920م، في مؤتمر القاهرة عين فيصل المخلوع عن عرش سوريا ملكا على العراق، وعين عبد الله أميرا على شرقي الأردن، واستبدل الانتداب في كل من البلدين إلى معاهدة تحالف[1].

المبحث الرابع: مؤتمر سان ريمو 1920م

هو مؤتمر وقع في مدينة سان ريمو الايطالية عام 1920م وكان سبب عقد هذا المؤتمر هو فشل مؤتمر فرساي عام 1919م حيث اجتمعت الدول الأوروبية في ايطاليا في المؤتمر تم التوقيع على فرض الانتداب البريطاني والفرنسي على الشرق الأوسط، وكان هذا المؤتمر في 19أفريل 1920م، حيث طلبت كل من بريطانيا وفرنسا بعقد المجلس الأعلى للحلفاء في سان ريمو بإيطاليا ووافقت بريطانيا على طلب فرنسا.

1 - نجدة فتحي صفوة، المرجع السابق، ص12.

بعد صدور وعد بلفور الذي لم يعد سراً عندما وصل خبره إلى الصحافة في مصر بعد أقل من أسبوع من صدوره وعرفت به جميع الدول العربية، وقد كان صدمة كبيرة لجميع العرب والثورة العربية إذ لم يتخيل الثوار أبداً لهذه الدرجة من الخداع البريطاني وطلبوا من الشريف حسين توضيح لهذا الوعد، فطلب من بريطانيا توضيح هذا الأمر وارسلت بريطانيا احد مبعوثيها دفيد هو بارث للتضليل العرب في جانفي 1918م، لطمأنه الشريف حسين حيث حمل تصريحاً بأن الهجرة اليهودية لفلسطين لن تتعارض مع مصالح السكان السياسية والاقتصادية، فالعرب كلهم متخوفون من تطبيق هذا الوعد على أرض الواقع فهبوا يعقدون المؤتمرات الوطنية والاجتماعات السياسية ويؤلفون الجمعيات القومية للإعراب عن استنكارهم للحركة الصهيونية وعزمهم على مناهضتها وابتدأت المظاهرات العنيفة والاضطرابات ونشبت الصدمات الدامية في غزة والقدس طبرية خلال 1919م، كان للعرب رداً لبريطانيا وأرادوا أن يستفسروا عن دواعي إصدار هذا التصريح فحاولت بريطانيا تمويه العرب والضغط على شريف مكة وبينت أن هذا الوعد لا يمشي ولا يتعارض مع استغلال العرب في بلادهم[1].

اجتمع في باريس في 18 جانفي 1919م خبراء يمثلون الدول المنتصرة لوضع الخطط الرامية لإصلاح ما حطمته الحرب وذلك بوضع خارطة جديدة للعالم والقضاء على الاضطرابات الإقليمية وكان هذا المؤتمر يتنظيم الدول المنتصرة في الحرب برئاسة جورج كليمبو والوفد الأمريكي برئاسة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية توماس رودر ولسن*.

المطلب الأول : ظروف انعقاد مؤتمر سان – ريمو

يرجع سبب الاتجاه إلى عقد مؤتمر سان ريمو، إلى اجتماع المؤتمر السوري في 8 مارس 1920م، واتخاذ عدة قرارات تاريخية تنص على إعلان استقلال سوريا بحدودها

1- سبع شافية، **تطور الانتداب على فلسطين 1920-1948**، مذكرة مكملة لشهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، 2015، ص41.

* ولد سنة 1856م، وهو الرئيس الأمريكي 28 بين عامي 1913-1921م، تخرج من جامعة برنستون عام 1879م، وخاض انتخابات منصب حاكم ولاية نيوجرسي واستطاع أن يحول هذه الولاية بعد إن أصبح حاكما عليها بتطويرها لتصبح أكثر الولايات تقدما رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية عام 1912م، وفي 10 ديسمبر 1920م منح جائزة نوبل للسلام وذلك لجهوده بعقد اتفاقية وإنشائه عصبة الأمم، وتوفي في واشنطن عام 1924م. ينظر :سبع شافية، المرجع السابق، ص43.

الطبيعية استقلالاً تاماً بما فيها فلسطين، ورفض ادعاء الصهيونية في إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وإنشاء حكومة مسئولة أمام المؤتمر الذي هو مجلس نيابي، وتنصيب الأمير فيصل ملكًا على البلاد، واستقبلت الجماهير المحتشدة في ساحة الشهداء هذه القرارات بكل حماس بالغ وفرحة طاغية باعتبارها محققة لآماله م ونضالهم من أجلال تحرر والاستقلال.

بدأت الاستعدادات للانسحاب البريطاني في الأسبوع الأول من نوفمبر واعتبرها الناس في سوريا تمهيدا لتسليم لبنان والمناطق الساحلية في شماله إلى فرنسا لتحتلها احتلالاً دائماًولم يمضي وقت طويل حتى عبر الناس عن استيائهم بأعمال عدائية، ولما وصل نبأ الاتفاق بين فيصل وكليمنصو** قابله الناس بالإنكار ثم بالشجب العلني، وعمهم الشعور بأن فيصلا باع البلاد[1] للفرنسين، ووقعت إحداث في أمكنة مختلفة أدت إلى معارك ذات طابع خطير بين القوات الفرنسية والعربية وخاصتا في جوار الأمكنة " طرابلس وبعلبك في الجنوب وفي مناطق مرجعيون، والأردن الأعلى.

وقرر فيصل أن يزور سوريا زيارة خاطفة محاولاً أن يخفف من التوتر وأن يحصل على تفويض محدد من شخصيات المؤتمر السوري ليستكمل مفاوضاته في باريس، ووصل إلى بيروت في الربع عشر من كانون الثاني سنة 1920م ومنها إلى دمشق، حيث صادف استقبالا فاتراً بعض الشيء ولما زار حلب بعد أسبوعين لم تكن أقل فتوراً، ووجد أغلبية الزعماء في فزع جازع من المصير الذي تكشف عنه تفاهمه مع كليمنصو، وكانت المظاهرات التي تجوب الشوارع مناديه بالوحدة والاستقلال، تمثل الاستنكار الذي عبر عنه الزعماء، في صورة مادية مجسمة وبذل كل قوته في إقناعهم ليحوز موافقتهم على عودته إلى باريس في صحبته وفد منهم، ومع ذلك فكان ردهم التعنيفي، وذهبت جهود فيصل سدى

** هو سياسي ورجل فرنسي، ورئيس الوزراء مرتين 1906-1917م وقضى عدة سنوات معلما وصحفيا بالولايات المتحدة، وانتخب عضواً بمجلس النواب ، وعند اندلاع الحرب العالمية الاولى أصبح رئيسا للوزراء وفي مؤتمر الصلح في باريس كان من معارضي الرئيس الامريكي ولسون، ينظر عيد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج5، ص138.

[1]-جورجانطونيوس، المصدر السابق، ص416.

وهو يحاول أن يقنع الناس بأن تجزئة سورية حسبما تضمنه الاتفاق بينه وبين كليمنصو لم تكن نهائية وأنه حين وافق عليها فذهبت جهود فيصل سدى وهو يحاول أن يقنع الناس بأن تجزئة سورية حسبما تضمنه الاتفاق بينه وبين كليمنصو لم تكن نهائية وأنه حين وافق عليها فإنما أذعن للأمر المحتوم، ومضت الاسابيع ومرت الشهور دون أن ينجح في تكوين وفد يصحبه ويحرز تفويضاً لنفسه[1].

إجتمع المؤتمر السوري العام بدمشق في 08 مارس وامضى قرارا اعلن فيه الاستقلال سورية بما فيها فلسطين ولبنان دولة ذات سيادة وملكية دستورية على رأسها الملك فيصل واجتمع الزعماء العراقيون واصدروا قرارا مماثلاً عن العراق واختارو الأمير عبد الله أول ملك لهم، واضيف إلى القرار بند يحفظ للبنان حقه المكتسب في الحكم الذاتي داخل إطار الوحدة السورية، وجاء في القرار ايضاً أن كيان الحكومة في سورية والعراق سيعتمد على أساس اللامركزية[2] وهي فكرة التي طالت حولها الخصومة مع الدولة الثمانية، ولما كانت العراق وفلسطين في يد الاحتلال البريطاني، والمناطق الساحلية في سوريا في يد الفرنسين، لم تكن قرارات دمشق لتؤدي أي نتيجة مباشرة إلا أنها كانت تعبيراً عن الإرادة الشعبية إذ جهرت بمبادئ الحركة القومية العربية وبرغبات السكان المعنيين.

وبما أنها كانت لذلك فقد اظهرت لواضعي التصريح الإنجليزي الفرنسي حقيقة الاماني القومية دامقة ساطعة غير انهما بدلاً من ذلك اعلنتا انهما لاتعترف ان لقرارات دمشق بشيء من الصبغة الشرعية ، واتخذت الخطوات لعقد اجتماعا مبكراً للمجلس الأعلى، ودعتا فيصلاً ليعود الى اروبا إلا أن استنكارهما لقرارات المؤتمر لم يكن فحسب نقضا لوعودهما، دالا على قصر البصر بل كان غلطة كبري لأنه جعل حصول فيصل على تفويض بمهمته من نواب الأمة أمرا عسيراً من ذي قبل، و في يوم 9نوفمبر 1919 م أرسل كليمنصو* رسالة لويد

[1] – جورج انطونيوس، المرجع السابق، ص417.

[2] – نفسه، ص418.

* هو سياسي ورجل دولة فرنسي، رئيس الوزراء مرتين" 1906–1917م" وقضى عدة سنوات معلماً وصحفياً بالولايات المتحدة، وانتخب عضواً بمجلس النواب وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى أصبح رئيساً للوزراء وفي مؤتمر الصلح في باريس كان من أهم معارضي الرئيس الأمريكي ولسون.رانظر: عيد الوهاب الكيالي، ج5، المرجع السابق ، ص138.

جورج يخبره بأن قرارات مؤتمر الصلح يجب أن تطبق ويجب الموافقة على الاتفاق الذي تم بينها باجتماع آخر ويبين وبوضح أن يكون الانتداب على سوريا من نصيب فرنسا والانتداب على العراق من نصيب بريطانيا، واجتمع المجلس الاعلى في سان ريمو واتخذ عدت قراراته في 15 أفريل فقرر بوضع كل المستطيل العربي الواقع بين البحر المتوسط والحدود الفارسية تحت حكم الانتداب. [1]

في سنة1919م صارت حالة توتر شديدة بين العرب واليهود وثم وضع اجتماع وزارة الخارجية، وأوضح هذا الاجتماع على تفسير محدد لوعد بلفور، ويوضح **هارندج**** أنه يجب الانتظار بعد مؤتمر سان ريموعقد المؤتمر السوري العام: وهو مؤتمر تمثيلي برلماني دعت إلي عقده الحكومة العربية التي كانت برئاسة " فيصل " وضم مندوبين من جميع مناطق سوريا الطبيعية وهي << سوريا الحالية– لبنان – فلسطين – وشرقي الأردن >>.

1. عقد المؤتمر بعد انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الأولى كمحاولة بريطانية – فرنسية لتطبيق ما اتفقنا عليه من معاهدات زمن الحرب وكما جاء في اتفاقية سايكس – بيكو

2. استغلال غياب الولايات المتحدة بعد رجوع ويلسون إلى بلاده وعودة الولايات المتحدة لسياسية العزلة خفف من الضغط الأمريكي الذي عارض الانتداب البريطاني الفرنسي على المناطق العربية

3. توتر العلاقات بين سوريا وفرنسا على اثر سعي فيصل للإعلان عن استقلال سوريا وتنصيب نفسه ملكا عليها.

4. مطالبة العرب بالاستقلال بموجب ما وعدوا به خلال الحرب فنتيجة لهذه الضغوط أرادت بريطانيا وفرنسا أن تعجل من فرض سيطرتها وفرض سياسة الأمر الواقع على المناطق العربية.

---

1 – سبع شافية، المرجع السابق، ص46.

** وارين حماليل هاردنج وهو سياسي أمريكي والرئيس 26 للولايات المتحدة الأمريكية ولد بولاية " أوهايو" 1865م عمل بالصحافة وأنظم إلى الحزب الجمهوري عام 1920م وتوفي 1923م . ينظر عبد الوهاب الكيالي، ج7، المرجع السابق، ص21.

في 08 مارس 1920م اتخذ عدة قرارات تاريخية تنص على استقلال سوريا بحدودها الطبيعية استقلالا تاماً بما فيها فلسطين، وإنشاء حكومة مسؤولة أمام المؤتمر، ونتيجة لموقف إنجلترا وفرنسا من مقررات المؤتمر السوري العام في دمشق 1920م ومخاوفها من التحدي العربي فتمت بناء على ذلك دعوة المجلس الأعلى للحلفاء للانعقاد وعقد المجلس في مدينة " سان ريمو " الايطالية في 26 أفريل 1920م.[1]

المطلب الثاني: قرارات مؤتمر سان ريمو 1920م

اتفق في سان ريمو على تقسيم منطقة الهلال الخصيب، وتوزيع الانتدابات كما يلي:

1- تحصل بريطانيا على انتداب العراق وشرقي الأردن وفلسطين ولكن مع مراعاة وعد بلفور.

2- تحصل فرنسا على سوري أو لبنان كمناطق انتداب.

3- تتنازل فرنسا عن منطقة الموصل الغنية بالبترول لصالح بريطانيا بشرط أن تحصل فرنسا على 25% من أسهم أو منتوج النفط، وتسمح بضخ النفط عبر الأنابيب التي تمر في سوريا ولبنان حتى شواطئ البحر المتوسط.

4- تم الاعتراف بالشريف حسين ملكا على الحجاز فقط, وليس على العرب.

التعديلات التي طرأت على اتفاقية سايكس بيكو في سانريمو:

1- نلاحظ أن منطقة الموصل كانت ضمن النفوذ الغير مباشر الفرنسي حسب اتفاقية سايكسبيكو، أما في سان ريمو فقد تنازلت فرنسا عن هذه المنطقة لبريطانيا مقابل 25% من عائدات البترول في الموصل.

2- اتفق على أنت كون فلسطين منطقة دولية حسب اتفاقية سايكس بيكو، وفي سانريمو وقعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني ولكن مع مراعاة وعد بلفور.

[1] – سبع شافية، المرجع السابق، ص ص46-47.

3- إذا نظرنا إلى اتفاقية سايكس بيكو نلاحظ أن العراق وشرقي الأردن كانتا تحت النفوذ المباشر والغير مباشر لبريطانيا، أما في سان ريمو فقد أصبحت هذه الأقاليم تحت الانتداب لبريطاني، فالتعديل هنا في كلمة الانتداب فقط.[1]

4- نلاحظ أيضا أن سوريا ولبنان أصبحتا تحت الانتداب الفرنسي بينما اتفق في سايكس بيكو على أن تكون هاتان المنطقتان تحت النفوذ المباشر والغير مباشر الفرنسي.

واستندت قرارات المؤتمر في اتخاذ هذا القرار إلى المادة 22 من ميثاق عصبة الأمم* وجاءت قراراته متضمنا إدراج تصريح بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

المطلب الثالث: ردود فعل العرب من قرارات مؤتمر سان ريمو

جاءت قرارات مؤتمر السلم المنعقد في سان ريمو مخيب لآمال العرب فقد قرر الحلفاء استقلال سوريا تحت الانتداب الفرنسي واستقلال العراق تحت الانتداب البريطاني ووضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، وكان ذلك سعياً لتحقيق وعد بلفور لليهود فيها، ولم يكن قرار الانتداب في سان ريمو إلا تطبيقاُ لاتفاقية سايكس بيكو المشهورة على احتلال سوريا فقامت المظاهرات والاحتجاجات واشتعلت النفوس بالثورة، وأجمع الناس على رفض ما جاء بالمؤتمر من قرارات وكثرت الاجتماعات بين زعماء الأمة و الملك فيصل، وأبلغوه تصميم الشعب على مقاومة كل اعتداء على حدود البلاد واستغلالها[2].

قرارات سان ريمو جزأت وقسمت الأقاليم العربية[3]، هذه القرارات تتنافى مع الأماني القومية العربية، وتتناقض مع اتفاقية مكماهون- حسين، لهذا شعر العرب بالاهانة والغدر، ومن هنا بدأت التمردات، والاحتجاجات، والمظاهرات، والمصادمات، والاشتباكات بين القوى الوطنية العربية، وبين جيوش الانتداب، مما أدى إلى حصول ثورة عارمة في

---

[1] – سبع شافية، المرجع السابق، ص66.

* وهي محاولة مهمة قامت بها القوي العظمى بعد نهاية الحرب العالمية الأولى في سبيل تحقيق الأمن والسلام في الدول، وصيغ ميثاقها التأسيسي جزاء من إتفاقية فرساي 1919م، عقدت الجلسة الأولى في جنيف 1920م وحضرها ممثلون عن 42دولة وعلى عرار الأمم المتحدة الفت العصبة من جمعية ومجلس وأمانة وارتبطت منظمات عدة بالعصبة وسعت العصبة لتعزيز الاستقرار السياسي. أنظر: مارتن غريفيش وتيري أوكلاهان، **المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية**، مركز الخليج للأبحاث ، ط1، دبي، 2002، ص ص305-306.

[2] – جورج انطونيوس، المرجع السابق، ص425.

[3] - انظر الملحق رقم (03)، ص77.

العراق وسوريا وفلسطين حيث خرجت القوى الوطنية تقود الجماهير العربية ضد الانجليز والفرنسيين وبالكاد نجحت بريطانيا بفرض سيطرتها على فلسطين والعراق وسوريا مستعملة كل الأساليب لقمع هذه الثورات حدثت مصادمات عسكرية ناهيك عن أعمال القتل والإعدام والسجن في العراق وكذلك في فلسطين[1].

أما في سوريا فقد تحدى السوريون قرارات مؤتمر سان ريمو، وعينوا فيصل ملكا عليهم ورفضت فرنسا ذلك، وجاءت بجيوشها بقيادة الجنرال غورو، واشتبكت هذه الجيوش مع الجيش السوري في سهل ميسلون بالقرب من دمشق، وانتهت هذه المعركة بهزيمة الجيش السوري, واستشهاد يوسف العظمة وزير الحربية في حكومة فيصل، وهرب فيصل من سوريا إلى لندن, وهكذا انتهى الحكم الهاشمي في سوريا،كانت معركة ميسلون فاتحة لسلسلة من الثورات الوطنية التي قامت في سوريا في فترة الانتداب الفرنسي[2].

المطلب الرابع: صك الانتداب

أعلن صك الإنتداب من قبل عصبة الأمم المتحدة بتاريخ 05جويلية 1921م وصودق عليه بتاريخ 24 جويلية 1922م ووضع موضع التنفيذ في 29 سبتمر 1922م واعتبر أن اليهود أنهم حصلوا على اعتراف عالمي بإقامة وطن قومي في فلسطين ويتألف من 28 بنداً أهمها ما يأتي:

1- يكون للدولة المنتدبة السلطة التامة في تشريع والإدارة.

2- تكون للدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية وإقتصادية تكفل إنشاء الوطن اليهودي وترقية الحكم الذاتي وتكون مسؤولة أيضاً عن صيانة الحقوق الدينية والمدنية لجميع سكان فلسطين بغض النظر عن الجنس والدين.

[1] – سبع شافية، المرجع السابق، ص75.

[2]– سبع شافية، المرجع السابق، ص74.

3- يعترف بوكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية لإسراء المشورة إلى إدارة فلسطين والتعاون معها في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الأمور قد تؤثر في إنشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح سكان اليهود في فلسطين وتساعد وتشترك في ترقية البلاد.

4- يعترف بالجمعية الصهيونية كوكالة ملائمة.

5- تنص على أن تكون الدولة المتقدمة مسؤولة عن عدم النزول عن أي جزء من أرض فلسطين إلى حكومة دولة اجنبية، وعدم تأجيره أو وضعه تحت تصرفها بأية صورة.

6- تنص على إدارة فلسطين مع عدم إلحاق الضرر بحقوق الفرد ووضع فئات الأهالي الأخرى أن تشمل هجرة اليهود وأن تشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية وحشد اليهود في الأراضي البور غير المطلوبة للأغراض العمومية.

7- يجب أن تتفق حكومة الإنتداب مع الوكالة اليهودية على أن تقوم هذه الوكالة بإنشاء أو تسيير الأشغال والمنافع العمومية.

8-تكون الإنجليزية والعربية والعبرية اللغات الرسمية في فلسطين.[1]

1 - سبع شافية، المرجع السابق، ص ص 76-75.

خاتـــــــــــــــمة:

ومن خلال ما تقدم توصلنا الى مجموعة من النتائج وهي كما يلي:

- ان الوحدة التي قامت بين الولايات العربية إبان الحكم العثماني تبدو أكثر إشراقا إذا قورنت بالتفتُت السياسي الذي اصطنعته الدول الأوروبية الاستعمارية عقب استيلائها على معظم هاته البلاد تحت اسم الاحتلال أو الانتداب أو الحماية من قبل عصبة الأمم. بالنسبة للهدف الذي نهض الشريف حسين لتحقيقه. قاده الى القتال على الجبهتين داخلية وخارجية، ومع ان الخصم في الجبهتين كان أقوى منه سلاحاً إلا ان عزيمة الحسين لم تهفت لان إيمانه بحقه كان في نظره أقوى من أسلحة خصومه، لذلك نرى اخفاقه أعظم معنى من انتصار خصومه، لأنه كان يعمل في سبيل هدف مثالي عظيم هو بعث الأمة العربية وحريتها ووحدتها، الا أن هاته الوحدة ظلت أملا غير قابل للتحقيق.

- نكثت بريطانيا بوعودها للعرب لأنها أدركت ضعفهم وشتات كلمتهم وعدم اتفاقهم على رأي واحد ولأنها أيضاً كانت تعلم بأنهم لن يتنازلوا عن دينهم وقوميتهم ومبادئهم الإسلامية لذلك نرى بأن الشريف لم يكن أداة طيعة في يدها حيث أنه لم يقبل أن يسجل عليه التاريخ أنه قبل بالوطن القومي لليهود في فلسطين.

- كان ولاء العرب للدولة العثمانية منطلق من الاستجابة للعاطفة الا أن هذا الولاء قد تبدل إلى كراهية نتيجة لمساوئ الحكم العثماني خصوصاً في فترة حكم الاتحادين الذين اعتمدوا على نظام السيطرة الهادفة الى الاستفادة القصوى لمصلحة العنصر التركي والعمل كذلك على إعادة بعث تركيا من جديد بعيدا عن كل مقومات الدين الاسلامي والخلافة العثمانية.

- كان الشريف حسين يعتبر ثورة العرب على الدولة العثمانية واجباً قومياً يتعلق بمصير الأمة العربية كلها، وواجبا ذاتيا يتعلق بمصير كل فرد من أفرادها، بعد ان استفحل طغيان حكومته ووضع خططها لإبادتهم والقضاء على قوميتهم، فكانت هذه الثورة ضرورة حتمية للمحافظة على دينهم وقوميتهم، خاصة أن الدولة العثمانية قد تمكن منها الضعف فلم

تعد قادرة حتى على حماية أراضيها، إلا أن هاته الثورة ساهمت في غرس المسمار الأخير في نعش الإمبراطورية العثمانية ومزقتها شر ممزق.

– عملت بريطانيا على تفرقة وتجزئة الوطن العربي في الغرب الآسيوي ففصلت شرقي الأردن عن فلسطين كما فصلت شرقي الأردن عن سوريا وفرقت بين سوريا والعراق مستخدمة بذلك إسرائيل كأداة لفصل الأمة العربية والقضاء على وحدتها وهو ما سعى الغرب دائماً من أجل تحقيقه.

رغم كل هاته النتائج التي توصلنا اليها إلا ان النتيجة الاساسية هي ان حال فلسطين اليوم، مرده ما كان سابقا من تخاذل وتواطؤ الأنظمة العربية وشتات أمرهم، فكانت بذلك الثمن الأساسي الذي قبضته بريطانيا لمساعدة العرب للانفصال عن الخلافة العثمانية ولم تجد هدية أغلى منها كي تعطيها لليهود الذين كانت تخشى قوتهم ولم تحرك الأمة العربية ساكنا، وهكذا كانت المسيرة من الثورة العربية الى اتفاقية سايكس بيكو الى وعد بلفور ثم الى اليهود وصولا الى اسرائيل في قلب فلسطين بل في قلب الأمة العربية كلها.

الشريف حسين بن على6/7/8/9/12/17/14/15/16/17/18/19/20/22/26/28/29/30/31/
32/34/35/37/39/40/44/49/
آرثر مكماهون29/31/32/34/35/36/37/38/39/40
نوري السعيد12/13/20/21
على جودة الايوبي12/20
سليم الأول06
أبو النمي 06
على بن عبد الله 06
عون الرفيق 06
الشريف حيدر06/08
عبد الحميد الثاني 06/07/16
عبد الله سراجي 08/09
الأمير فيصل 08/18/31
عبد الله 08/28/28/41
يوسف بن سالم 08
محمد أمين 08
أحمد بن عبد الرحمان 08
عبد القادر عزاوي 08
الدكتور نديم 08
الامير علي 09/10/12/20
اليافي فوزي البكري 09
بن عبد المحسن البركاتي 09
فؤاد الخطيب 09
عبد الله الزاوي09
محمد الطويل 10
محمد بن عون 11/15
محمد على باشا 11
عزيز على المصري 12/20
ابراهيم الراوي 12/20
على جودة الايوبي 12-20

جعفر العسكري 21/13
عبد العزيز سعود 13
خالد بن لؤي 14
عبد المطلب بن غالب 15
الشريق رفيق 16
على بن عبد الله 16
عبد الاله 16
الشريف الادريس 16
جمال باشا 18
وهيب بك 18
مولود مخلص 20
محمود القيسوني 21
اللورد كيتشنر 34/30
لورانس العرب 34
السير مارك سايكس 31
الشيخ فؤاد 31

شرق الاردن 09-41
الطائف 09-42
جدة 10
المدينة 12
نجد 13-43
جدة 15-20-24
مدينة رايغ 20
ينبع 24
القاهرة28-29
القسطنطنية 28
دمشق 30- 33
فرنسا 30-31-33-40
فلسطين 30-39
الاسكن
رونية 36-39
مرسين 36
حلب 37
بيروت 37
البصرة37
لبنان39
عمان41
عسير 43
مصر 06-10-11
مكة 7/08/11/12/14/15/18/20/24/32/
بريطانيا11/28/29/30/31/33/34/35/36/37/39/40/44/45/56
سوريا14/17/18/30/31/36/
تركيا 15/28
العراق17/20/30/31
روسيا 28/40

ملحق رقم:01

الأمير علي بن الحسين 1935 – 1880

المصدر :نجدة فتحي صفوة، المرجع السابق، م 1، ص.108

ملحق رقم: (02)

صورة : الشريف حسين بن على

هيفاء العنقري : المرجع السابق ، ص 188 .

الملحق رقم (03)

من السير هنري مكماهون إلى الشريف حسين

٣٠ أغسطس ١٩١٥

إلى السيد الحسيب النسيب سلالة الأشراف وتاج الفخار وفرع الشجرة المحمدية والدوحة القرشية الأحمدية صاحب المقام الرفيع والمكانة السامية السيد ابن السيد والشريف بن الشريف السيد الجليل المبجل دولتلو الشريف حسين سيد الجميع أمير مكة المكرمة قبلة العالمين ومحط رجال المؤمنين الطائعين عمت بركته الناس أجمعين .

بعد رفع رسوم وافر التحيات العاطرة والتسليمات القلبية الخالصة من كل شائبة نعرض أن لنا الشرف بتقديم واجب الشكر لإظهاركم عاطفة الإخلاص وشرف الشعور والاحساسات نحو الإنجليز. وقد يسرنا علاوة على ذلك أن نعلم أن سيادتكم ورجالكم على رأي واحد وأن مصالح العرب هي نفس مصالح الإنجليز والعكس بالعكس . ولهذه النسبة فنحن نؤكد لكم أقوال فخامة اللورد كتشنر التي وصلت إلى سيادتكم عن يد علي أفندي وهي التي كان موضحا بها رغبتنا في استقلال بلاد العرب وسكانها مع استصوابنا للخلافة العربية عند إعلانها.

وإنا نصرح هنا مرة أخرى أن جلالة ملك بريطانيا العظمى يرحب باسترداد الخلافة إلى يد عربي صميم من فروع تلك الدوحة النبوية المباركة.

وأما من خصوص مسألة الحدود والتخوم فالمفاوضة فيها تظهر أنها سابقة لأوانها، وتصرف الأوقات سدى في مثل هذه التفاصيل في حالة أن الحرب دائرة رحاها ولأن الأتراك أيضا لا يزالون محتلين لأغلب تلك الجهات احتلالا فعليا وعلى الأخص ما علمناه وهو مما يدهش ويحزن أن فريقا من العرب القاطنين في تلك الجهات نفسها قد غفل وأهمل هذه الفرصة الثمينة التي ليس أعظم منها، وبدل أقدام ذلك الفريق على مساعدتنا نزاه قد مد يد المساعدة إلى الألمان، نعم مد يد المساعدة لذلك السلاب النهاب الجديد وهو الألمان والظالم العسوف وهو الأتراك.

مع ذلك فأنا على كمال الاستعداد لأن نرسل إلى ساحة دولة السيد الجليل وللبلاد العربية المقدسة والعرب الكرام من الحبوب والصدقات المقررة من البلاد المصرية وستصل بمجرد إشارة من سيادتكم وفي المكان الذي تعينونه . وقد عملنا الترتيبات اللازمة لمساعدة رسولكم في جميع سفراته إلينا ونحن على الدوام معكم قلبا وقالبا مستنشقين رائحة مودتكم الزكية ومستوثقين بعرى محبتكم الخاصة سائلين الله سبحانه وتعالى دوام حسن العلائق بيننا.

وفي الختام أرفع إلى تلك السدة العليا كامل تحياتي وسلامي وفائق احترامي.

تحريرا في ١٩ شوال ١٣٣٣
الموافق ٣٠ أغسطس ١٩١٥

المخلص
السير أرثر مكماهون
نائب جلالة الملك

انظر الى كتاب الرسائل المتابدلة ، ص4.

المصادر:

أ- مصادر دينية:

- **القران الكريم**

ب- مصادر كلاسيكية:

1- ت.أ. لورانس، أعمدة الحكمة السبعة، ط1، منشوارت المكتبة التجارية للطباعة و التوزيع ، بيروت، 1963.

2- جورج انطونيوس، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، تر: ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، ط2، دار العلم للملايين، لبنان، 1987.

3- خير الدين الزركلي، ما رأيت وما سمعت من دمشق إلى مكة، تح: مفيد نجم، ط1، المؤسسة العربية للدراسات النشر، بيروت – لبنان،1929.

4- عبد الله بن الحسين، مذكراتي، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان، 1989م.

قائمة المراجع

1. أحمد السابعي، تاريخ مكة، ج1، د ط، مملكة فهد للنشر، المملكة العربية السعودية، 1999،
2. أحمد سباعي، تاريخ مكة دراسة في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، ج1، مكتبة فهد للنشر، 1999.
3. جمال عبد الهادي، الطريق إلى بيت المقدس القضية الفلسطينية، ج2، ط1، دار الوفاء للطباعة و النشر والتوزيع المنصورة – مصر.
4. جميل بيضون وآخرون، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل، بيروت، 1991.
5. حافظ وهبة، خمسون عاماً في جزيرة العرب، ط 1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2001.
6. سعود بن عبد الرحمن، السبعاني، صنائع الإنجليز: بيادق پرسي كوكس وهنري مكماهون، ج1، ط1، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.
7. سليمان موسى، الثورة العربية الكبرى: الحرب في الأردن 1917-1918 مذكرات الأمير زيد، ط1، دائرة الثقافة والفنون، عمان – الأردن.
8. طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز (1916 - 1925) دراسة في الأوضاع السياسية، ط1، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، البصرة – العراق.
9. عبد الرحمان عبد الرحيم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، مكتبة وهبة، القاهرة، 1986.
10. عبد الرحمان محمد حمود الوجيه، عسير في النزاع السعودي – اليمنى، القاهرة، { د ت} .

11. عبد اللطيف بن محمد الحميد، البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع الثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى1914-1918، ط1، الرياض.
12. عمار علي السمر، شمال العراق 1958 – 1975 دراسة سياسية، ط1، الدوحة – قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، 2012م.
13. عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005.
14. عمر عبد العزيز، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، {د م}، 1990.
15. فائز العصين، مذكراتي عن الثورة العربية، مطبعة الترقي، دمشق، 1957.
16. قدري قلعجي، الثورة العربية الكبري 1916-1925، ط2، 1924.
17. كليب سعود الفواز، المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين و العثمانيين" 1908-1918" دراسة تحليلية، د ط، المكتبة الوطنية، {د م}، { د ت}.
18. م. س. لازاريف، المسألة الكردية 1917 – 1923، تر: عبدي حاجي، ط2، دار الفارابي، بيروت – لبنان، 2013م.
19. مارتن غريفيش وتيري أوكلاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، ط1، دبي، 2002.
20. ميلاد . أ. المقرحي، تاريخ اروبا الحديث 1453-1848، ط1، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا، { د ت}.
21. نجد فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية " نجد و الحجاز"1916، مج2، دار الساقي، بيروت، 1998.
22. نجدة صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية " نجد والحجاز" 1914-1915، مج1، دار الساقي، بيروت، 1998.
23. نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية 1917-1918، مج3، ط1، دار الساقي، بيروت، 1998.
24. نضال داوود المومني، الشريف حسين بن علي الرضي والخلافة، ط1، عمان – الأردن. منشورات لجنة تاريخ الأردن مطبعة الصفدي، 1996م،
25. الوجيه عبد الرحمان محمد حمود، عسير في النزاع السعودي اليمني، القاهرة، { د ت}.
26. وليد سالم محمد، مسألة السلطة و بناء الدولة الأمة دراسة حالة العراق، ط1، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان – الأردن.

27. يحيى نبهان، أطلس الوطن العربي الجغرافي والطبيعي والسياسي، ط1، عمان – الأردن، دار يافا ، 2010م.
28. يفاء العنقري، السلطة في الجزيرة العربية، ابن سعود– الشريف حسين– بريطانيا العظمى1914– 1924، دار الساقي،{ د ت}.

الرسائل الجامعية

1– شتون سارة، الثورة العربية الكبري وتداعياتها على العالم العربي "1916–1924"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في دراسات تاريخ العالم العربي الحديث والمعاص، بوزريعة – الجزائر، 2015.
2– سبع شافية، تطور الانتداب على فلسطين 1920–1948، مذكرة مكملة لشهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، 2015.

المجلات

1. محمد رشيد بن علي رضا، الموسوعة الشاملة، مجلة المنار، ع22.

المراجع الاجنبية

1) Baker Randa Mecca to British Agent Jeddah, translation. N. 100. of 4/5/1922

المحتويات

فهـــرس المحتويـــــات

	البسملة	
	الاهداء	
	التشكرات	
	مقدمة	(01)
الفصل الأول:	**الشريف حسين والخلافة**	**(06)**
المبحث الأول:	**أوضاع مملكة الحجاز**	**(06)**
المطلب الأول:	الأوضاع السياسية	**(06)**
المطلب الثاني:	الأوضاع الاقتصادية	**(10)**
المطلب الثالث:	الأوضاع العسكرية	**(12)**
المبحث الثاني	**نبذة عن الشريف حسين**	**(15)**
المطلب الأول	نشأته وحياته	**(15)**
المطلب الثاني	توليه الشرافة	**(16)**
المطلب الثالث	توجهاته السياسية	**(18)**
المبحث الثالث	**تنظيمات المملكة**	**(20)**
المطلب الأول	التنظيم العسكري	**(20)**
المطلب الثاني	النظام الإداري والقضائي	**(24)**
الفصل الثاني	**علاقات الشريف حسين**	**(28)**
المبحث الأول	**مع بريطانيا**	**(28)**
المطلب الأول	بداية العلاقات	**(28)**
المطلب الثاني	أهداف العلاقات	**(30)**
المطلب الثالث	الرسائل المتبادلة بين مكماهون مع الشريف حسين	**(32)**
المطلب الرابع	العلاقات الاقتصادية والعسكرية	**(41)**
المبحث الثاني	**مع الكيانات السياسية**	**(44)**
المطلب الأول	مع الدولة العثمانية	**(44)**

فهـــرس المحتويـــات

المطلب الثاني	مع آل سعود	**(47)**
المطلب الثالث	مع إمارة شرق الأردن	**(51)**
المطلب الرابع	مع سوريا	**(51)**
المطلب الخامس	مع العراق	**(53)**
المبحث الثالث	**الثورة العربية الكبرى**	**(55)**
المطلب الأول	عوامل وأسباب الثورة	**(56)**
المطلب الثاني	مراحل الثورة العربية	**(59)**
المطلب الثالث	نتائج الثورة العربية	**(61)**
المبحث الرابع	**مؤتمر سان ريمو1920**	**(63)**
المطلب الأول	ظروفه	**(64)**
المطلب الثاني	أهم قراراته	**(68)**
المطلب الثالث	ردود الفعل العربية من قرارات المؤتمر	**(69)**
المطلب الرابع	صك الانتداب	**(70)**
خاتمة		**(73)**
فهرس الأعلام		**(75)**
فهرس الأماكن		**(79)**
الملاحق		
قائمة المصادر المراجع		
قائمة المحتويات		